﴿ مَوَاهِبُ القُدُّوسِ ﴾
﴿ فِي نَظمِ نَثرِ شَيخِنَا اَلسَّنُوسِي ﴾



لِلشَّيخِ أَحمَدَ الخَدِيم
كَانَ لَهُ بِكَرَمِهِ البَاقِي القَدِيم

اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم
واجزه عنّا ما هو أهله بجاه أحمد الخديم رضي الله عنه

جمع وتصنيف المريد الفقير عليّ بدر جاج المتعلّق
بالشيخ مصطفى حفصه رحمه الله رحمة واسعه
غفر الله للمريد ولوالديه ولكلّ مسلم ومسلمه
بجاه شيخه وشيخ شيخه وشيخ ذاك الشيخ ثمّ شيخه

تقبّل الله خدمة كلّ من أعان على الجمع والمراجعة
والتصحيح وأيّده ونصره وبارك في القارئ والناشر

المسؤول عن النشر المريد عبد الله جاج المتعلّق
بالشيخ مصطفى حفصه رضي الله عنه

abdoulaye@diagne.org • +221 7[$\frac{6}{7}$] 644 56 10
Telegram • • • • • WhatsApp

فكلّ من نظر فليدع لنا بخير ما يدعى لعبد أحسنا

جميع الحقوق محفوظة
تاريخ النسخة – Version date – October 5, 2024

مَوَاهِبُ الْقُدُّوسِ فِي نَظْمِ نَثْرِ شَيْخِنَا السَّنُوسِي

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ لبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا عَوْنَكَ يَا مُعِينُ وَبِكَ نَسْتَعِينُ * حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * اللَّهُمَّ إِنِّيَ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ * لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ * لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ * وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *

قَالَ الْبَكِـيُّ أَحْمَدُ بْنُ بَلَّا ... مُرْتَجِيًا لُطْفَ الْكَرِيمِ جَلَّا

حَمْدًا لِمَنْ بِقِدَمٍ قَدِ انْفَرَدْ ... وَلَمْ يَلِدْ وَلَا لَهُ كُفْؤًا أَحَدْ

الْخَالِقِ الْخَلْقِ بِالِاخْتِيَارِ ... بِغَيْرِ حَاجَةٍ وَلَا اضْطِرَارِ

سُبْحَانَهُ رَبًّا لَهُ إِرَادَهْ ... وَقُدْرَةٌ يَفْعَلُ مَا أَرَادَهْ

فَفَضَّلَ الْأَبْرَارَ بِالْإِيمَانِ ... وَخَذَلَ الْفُجَّارَ بِالْكُفْرَانِ

ثُمَّ صَلَاةٌ مَعْ سَلَامٍ لَا يَرِيمْ ... عَلَى شِحَاكِ كُلِّ مُشْرِكٍ مُلِيمْ

أَحْمَدَ مَنْ بُعِثَ بِالْقُرْآنِ ... وَأَفْحَمَ الْكُفَّارَ بِالْبُرْهَانِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَالْأُمَّهْ ... مِنْ كُلِّ مُقْتَدٍ لِيَوْمِ الْغُمَّهْ
مَا دَامَ ذُو الدَّلِيلِ بِالتَّوْحِيدِ ... يَفُوقُ ذَا جَهْلٍ وَذَا تَقْلِيدِ
وَبَعْدُ فَالْعُلُومُ أَفْضَلُ التِّلَادْ ... وَخَيْرُ مَا اللَّهُ بِهِ عَبْدًا أَفَادْ
لَكِنَّمَا التَّوْحِيدُ خَيْرُ الذُّخْرِ ... لِلشَّخْصِ فِي الْقَبْرِ وَيَوْمِ النَّشْرِ
لِأَنَّهُ عَنْ غَيْرِهِ يُغْنِي وَلَا ... بِدُونِهِ يُفِيدُ عِلْمٌ مُسْجَلَا
وَلَمْ يَرَ الْأَكْيَاسُ تَأْلِيفًا أَتَى ... فِيهِ كَمِثْلِ مَا السَّنُوسِي أَثْبَتَا
مِنْ أَجْلِ ذَا سَأَلَ بَعْضُ الطَّلَبَهْ ... نَظْمِي لَهُ لِكَيْ يَنَالَ مَطْلَبَهْ
فَقُمْتُ مُسْرِعًا إِلَى الْجَوَابِ ... مُبْتَغِيًا إِعَانَةَ التَّوَّابِ
وَجَاءَنِي مِنْ رَبِّ كُلِّ كَوْنِ ... سُبْحَانَهُ النَّيْلُ بِخَيْرِ الْعَوْنِ
حَتَّى نَظَمْتُهُ نِظَامًا جَامِعَا ... لِكُلِّ خَيْرٍ كُلَّ شَرٍّ دَافِعَا
وَرُبَّمَا فِي مَوْضِعٍ شَيْئًا أَزِيدْ ... لَمْ يَكُ فِي النَّثْرِ لِيَنْفَعَ الْبَلِيدْ
﴿سَمَّيْتُهُ مَوَاهِبَ الْقُدُّوسِ ... فِي نَظْمِ نَثْرِ شَيْخِنَا السَّنُوسِي﴾
وَاللَّهُ رَبُّنَا أَعَاذَنَا أَبَدْ ... مِنْ شَرِّ شَيْطَانٍ وَحَاسِدٍ حَسَدْ
نَسْأَلُهُ كَوْنَ نِظَامِي جُنَّهْ ... عَنِ السَّعِيرِ وَسَبِيلَ الْجَنَّهْ
وَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا مِنْ كُلِّ مَا ... يَشِينُهُ وَأَنْ يَجُرَّ النِّعَمَا

وَأَنْ يَكُونَ لِيَ خَيْرَ الزَّادِ فِي الْقَبْرِ وَالْحَشْرِ وَفِي التَّنَادِي
وَأَنْ يَكُونَ وَاقِيًا لِكُلِّ مَنْ حَفِظَ أَوْ فَهِمَ مِنْ كُلِّ فِتَنْ
بِجَاهِ أَحْمَدَ الشَّفِيعِ الْمُعْتَمَى وَالْأَنْبِيَا وَالْأَوْلِيَا وَالْعُلَمَا

﴿مُقَدَّمَةٌ﴾

اِعْلَمْ حَبَاكَ اللَّهُ رُشْدًا وَسَعَهْ كَانَ إِلَهُنَا وَلَا شَيْءَ مَعَهْ
وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ وَلَا فِيهِ وَلَا فِي تَحْتِهِ وَلَا عَلَيْهِ مُسْجَلَا
فَلَيْسَ مَخْلُوقًا وَلَا مَحْصُورَا وَلَيْسَ مَحْمُولًا وَلَا مَقْهُورَا
سُبْحَانَ مَنْ أَعْجَزَ خَلْقًا دَرْكُهُ وَشُكْرُهُ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكُهُ
إِذْ لَا لَهُ مِثْلٌ وَلَا زَمَانُ وَلَا لَهُ جِنْسٌ وَلَا مَكَانُ
فَكُلُّ مَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ أَبَدْ فَبِخِلَافِ ذَاكَ رَبُّنَا الْأَحَدْ
فَنَجِّنَا يَا خَالِقَ الشَّيْطَانِ مِنْ كَيْدِهِ وَسَلَبِ الْإِيمَانِ
بِجَاهِ أَحْمَدَ مَعَ الْأَبْرَارِ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْبَارِي
وَأَغْرِنَا بِفِعْلِ مَا تَرْضَاهُ وَكُفَّنَا عَنْ كُلِّ مَا تَأْبَاهُ

﴿بَابٌ﴾

نَقُولُ فِي انْصِرَافِنَا لِلْمَقْصَدِ وَبِاسْمِ رَبِّنَا الْكَرِيمِ نَبْتَدِي
اِعْلَمْ بِأَنَّ مَا مِنَ الْحُكْمِ جَرَى فِي الْعَقْلِ فِي ثَلَاثَةٍ إِنْحَصَرَا
وَهْيَ وُجُوبٌ وَاسْتِحَالَةٌ وَمَا يُعْرَفُ بِالْجَوَازِ عِنْدَ الْعُلَمَا

فَالْوَاجِبُ الَّذِي أَبَى عَقْلٌ سَلِيمْ ... عَدَمَهُ كَكَوْنِ ذِي الْعَرْشِ الْقَدِيمْ
وَالْمُسْتَحِيلُ مَا وُجُودُهُ عُلِمْ ... مُمْتَنِعًا فِي عَقْلِ كُلِّ مَنْ فَهِمْ
كَأَنْ يَكُونَ فِي الْبَرَايَا ذُو قِدَمْ ... كَزَعْمِ بَعْضِ السُّفَهَاءِ ذِي الْوَهَمْ
وَالْجَائِزُ الَّذِي وُجُودُهُ اسْتَوَى ... مَعَ انْعِدَامِهِ لَدَى مَنْ قَدْ حَوَى
كَمَوْتِ شَخْصٍ عَاجِلًا أَوْ آجِلَا ... وَكَابْتِدَائِهِ الْوَرَى كُنْ عَاقِلَا
ثُمَّ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ يَجِبْ ... فِي الشَّرْعِ لَا فِي الْعَقْلِ عِلْمُ مَا يَجِبْ
فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى ... وَمَا يَجُوزُ وَالَّذِي اسْتَحَالَا
وَهَكَذَا عِرْفَانُ مِثْلِ ذَاكَ فِي ... حَقِّ جَمِيعِ الرُّسْلِ حَتْمًا قَدْ قُفِي
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا ... هَدَى بِهِمْ عِبَادَهُ رَبُّ السَّمَا
فَهَاكَ بَعْضَ مَا لَهُ جَلَّ وَعَزّْ ... مِنَ الصِّفَاتِ وَاجِبٌ فِي ذَا الرَّجَزْ
وَهْيَ عَلَى اتِّفَاقِ أَهْلِ الْمَعْرِفَهْ ... تَكُونُ فِي الْعَدَدِ عِشْرِينَ صِفَهْ
أَوَّلُهَا الْوُجُودُ ثُمَّ الْقِدَمُ ... ثُمَّ بَقَاءٌ دَائِمٌ لَا الْعَدَمُ
حَقِيقَةُ الْبَقَاءِ سَلْبُ الْعَدَمِ ... يَلْحَقُ لِلْوُجُودِ عِنْدَ الْحَكَمِ
ثُمَّ مُخَالَفَتُهُ تَعَالَى ... لِكُلِّ حَادِثٍ فَعِ الْمِثَالَا
وَحَدُّهَا قُلْ سَلَبُ الْجِرْمِيَّهْ ... مَعَ خُصُوصِهَا كَذَا الْعَرْضِيَّهْ
ثُمَّ قِيَامُهُ بِنَفْسِهِ أَبَدْ ... مِنْ بَعْضِ مَا وَجَبَ فِي حَقِّ الصَّمَدْ
أَيْ لَمْ يَكُنْ مُفْتَقِرًا إِلَى مَحَلّْ ... وَلَا إِلَى مُخَصِّصٍ عَزَّ وَجَلّْ

وَفُسِّرَ الْمَحَلُّ بِالذَّاتِ هُنَا ... دُونَ مَكَانٍ عِنْدَ مَنْ قَدْ فَطُنَا
كَذَا مُخَصِّصٌ هُنَا قَدْ فَسَّرُوا ... بِفَاعِلٍ فَاعْتَبِرَنْ مَا اعْتَبَرُوا
وَمِنْهُ وَحْدَانِيَّةٌ أَيْ لَا لَهُ ... فِي ذَاتِهِ ثَانٍ وَلَا شَرْوَى لَهُ
فِي وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ وَفِعْلِهِ ... رَزَقَنَا الظَّفْرَ بِنَيْلِ فَضْلِهِ
فَهَذِهِ سِتُّ صِفَاتٍ وَوُعِي ... اِسْمُ الْأُولَى نَفْسِيَّةً ذَلِكَ عِ
وَهْيَ الْوُجُودُ ثُمَّ خَمْسَةٌ أَتَتْ ... مِنْ بَعْدِهَا سَلْبِيَّةٌ فِيمَا ثَبَتْ
لِأَنَّهَا تَسْلُبُ كُلَّ أَمْرِ ... لَيْسَ يَلِيقُ بِالرَّحِيمِ فَادْرِ
ثُمَّ لَهُ سَبْعُ صِفَاتٍ وَجَبَتْ ... تُدْعَى الْمَعَانِيَ كَمَالًا أَثْبَتَتْ
وَهْيَ عِبَارَةٌ بِدُونِ لَبْسِ ... عَنْ صِفَةٍ مَوْجُودَةٍ فِي النَّفْسِ
وَبِمَحَلٍّ ثَبَتَتْ وَأَوْجَبَتْ ... لِذَلِكَ الْمَحَلِّ حُكْمًا قَدْ ثَبَتْ
مَعْنَاهُ أَنَّهَا إِذَا قَامَتْ بِهِ ... تُثْبِتُ أَحْكَامًا لَهُ فَانْتَبِهِ
وَهْيَ الَّتِي تُدْعَى لَدَى الثِّقَاتِ ... بِالْمَعْنَوِيَّةِ كَمَا سَتَاتِي
ثُبُوتُ قُدْرَةٍ بِذَاتِ اللَّهِ جَلّْ ... أَفْهَمَ قَادِرًا فَقِسْ مَا لَمْ يُقَلْ
أَوَّلُهَا الْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَهْ ... وَالْعِلْمُ وَالْحَيَاةُ لِ الْعِبَادَهْ
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ ... وَبَعْدُ مَعْنَوِيَّةٌ تُرَامُ
وَهِيَ كَوْنُ اللَّهِ قَادِرًا مُرِيدْ ... وَعَالِمًا حَيًّا سَمِيعًا يَا مُرِيدْ
وَكَوْنُهُ سُبْحَانَهُ بَصِيرَا ... وَمُتَكَلِّمًا فَسَلْ خَبِيرَا

وَحَدُّ قُدْرَةٍ لَدَى ذِي الْمَعْرِفَهْ ... الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ الْبَحْرِ صِفَهْ
يُمْكِنُ إِيجَادٌ مَعَ الْإِعْدَامِ ... لِكُلِّ مُمْكِنٍ مِنَ الْأَنَامِ
بِهَا عَلَى وَفْقِ الْإِرَادَةِ فَذَا ... لَمْ يَحْوِهِ سِوَى إِلَهِنَا خُذَا
حَدُّ الْإِرَادَةِ فَوَصْفٌ يُمْكِنُ ... تَخْصِيصُ مُمْكِنٍ بِهِ يَا فَطِنُ
فِي بَعْضِ مَا يَجُوزُ وَهْيَ سِتَّهْ ... قَدْ قَابَلَتْ فِي الِاعْتِبَارِ سِتَّهْ
وَهْيَ وُجُودٌ جَائِزٌ مُسْتَبْدَلَا ... مِنْ عَدَمٍ مُجَوَّزٍ فَلْتَعْقِلَا
وَهَكَذَا مِقْدَارُهُ الْمَخْصُوصُ مِنْ ... سِوَاهُ مِنْ سَائِرِ مِقْدَارٍ زُكِنْ
وَصِفَةٌ مَخْصُوصَةٌ مُسْتَبْدَلَهْ ... مِنْ سَائِرِ الصِّفَاتِ أَيْضًا فَاعْقِلَهْ
وَالزَّمَنُ الْمَخْصُوصُ أَيْضًا بَدَلَا ... مِنْ سَائِرِ الْأَزْمُنِ فِيمَا قَدْ جَلَا
وَهَكَذَا مَكَانُهُ الْمَخْصُوصُ مِنْ ... سَائِرِ الْأَمْكُنِ جَمِيعًا يَا فَطِنْ
وَجِهَةٌ مَخْصُوصَةٌ أَيْضًا بَدَلْ ... مِنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ عِنْدَ مَنْ نَقَلْ

﴿فَصْلٌ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَمَا بَعْدَهَا﴾

ثُمَّ الْأُلُوهِيَّةُ مِنْهَا تُعْرَفُ ... عَدَدُهَا (أَيٌّ) لَدَى مَنْ يَعْرِفُ [1]
أَعْنِي وُجُودًا قِدَمًا ثُمَّ بَقَا ... ثُمَّ مُخَالَفَتَهُ مَا خَلَقَا
ثُمَّ قِيَامًا ثُمَّ سَمْعًا وَبَصَرْ ... ثُمَّ كَلَامًا جَلَّ عَنْ حَصْرِ الْفِكَرْ

[1] (أَيٌّ: ١١).

وَكَوْنَهُ أَيْضًا سَمِيعًا وَبَصِيرْ وَمُتَكَلِّمًا بِمَا بِهِ جَدِيرْ
ثُمَّ الرُّبُوبِيَّةُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ عَدُّهَا (وَجُ) [2]
وَهِيَ قُدْرَةٌ إِرَادَةٌ كَذَا عِلْمٌ حَيَاةٌ رَاعِ ذَلِكَ وَذَا
وَكَوْنُ ذِي الْجَلَالِ قَادِرًا مُرِيدْ وَعَالِمًا حَيًّا وَكَوْنُهُ وَحِيدْ
وَاعْدُدْ هُنَا أَيْضًا شُرُوطَ الْفَاعِلِ ثَمَانِيًا عِنْدَ السَّنُوسِي الْعَاقِلِ
أَيْ قُدْرَةً إِرَادَةً عِلْمًا حَيَاةْ وَكَوْنَهُ قَادِرَ كُلِّ مُمْكِنَاتْ
وَكَوْنَهُ أَيْضًا مُرِيدًا عَالِمَا وَكَوْنَهُ حَيًّا تَعَالَى دَائِمَا
أَمَّا الصِّفَاتُ لِكَمَالِ اللَّهِ فَعُدِّدَتْ سِتًّا بِلَا اشْتِبَاهِ
وَهِيَ سَمْعٌ بَصَرٌ ثُمَّ كَلَامْ مَعَ الَّتِي تَلَازَمَتْ عِنْدَ الْإِمَامْ

﴿فَصْلٌ فِي مُتَعَلَّقِ الصِّفَاتِ﴾

اِعْلَمْ بِأَنَّ كُلَّ ذِي الصِّفَاتِ لَهَا تَعَلُّقٌ سِوَى الْحَيَاةِ
وَهْوَ عَلَى مَا نَقَلُوهُ وَارِدَا قُلْ طَلَبُ الصِّفَةِ أَمْرًا زَائِدَا
مِنْ بَعْدِمَا ثَبَتَ فِي مَحَلِّهَا فَاحْفَظْ تَعَلُّقَ الصِّفَاتِ كُلِّهَا
قُدْرَتُهُ ثُمَّ الْإِرَادَةُ مَعَا تَعَلَّقَا بِالْمُمْكِنَاتِ جُمَعَا
وَالْمُمْكِنَاتُ قَدْ أَتَتْ قِسْمَيْنِ مَوْجُودَهَا وَالْعَكْسَ دُونَ مَيْنِ
فَالْمُمْكِنُ الْمَوْجُودُ جِيمًا قُسِمَا [3] مَاضٍ وَآتٍ ثُمَّ حَالٌ عُلِمَا

[2] (وَجٌ :٩).
[3] (جِيمٌ :٣).

كَمِثْلِ الاَجْدَادِ وَكَالْأَبْنَاءِ ... وَكَحُضُورِنَا بِلَا خَفَاءِ
وَكَالسَّمَاءِ وَالْأَرَاضِي وَالْقَلَمْ ... وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ لَا تَنْسَ الْقِسَمْ
وَالْمُمْكِنُ الْمَعْدُومُ أَيْضًا قَدْ قُسِمْ ... ثَلَاثَةَ الْأَقْسَامِ عِنْدَ مَنْ عَلِمْ
إِيمَانُ كَافِرٍ وَكُفْرُ مُسْلِمِ ... ثَالِثُهَا الْوَلَدُ مِنْ ذِي الْعُقُمِ
وَمَثَّلَ الْقِسْمَيْنِ ذُو التَّوْفِيقِ ... بِكَأَبِي جَهْلٍ وَكَالصِّدِّيقِ
لِأَنَّهُ جَلَّ عَلَى ذِي قَدَرَا ... ثُمَّ أَرَادَ كَوْنَهَا أَنْ لَا تُرَى
وَالْعِلْمَ وَالْكَلَامَ عَلِّقْ يَا نَبِيلْ ... بِوَاجِبٍ وَجَائِزٍ وَمُسْتَحِيلْ
وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ قَدْ تَعَلَّقَا ... بِكُلِّ مَوْجُودٍ لَدَى مَنْ حَقَّقَا
وَقَسَّمُوا الْمَوْجُودَ لِلْقِسْمَيْنِ ... ذِي قِدَمٍ وَالْعَكْسِ دُونَ مَيْنِ
أَمَّا الْقَدِيمُ فَكَذَاتٍ وَصِفَاتْ ... لَهُ وَأَسْمَاءٍ كَذَا قَالَ الثِّقَاتْ
حَادِثُهُ ثَلَاثَةٌ مَاضٍ وَآتْ ... بَيْنَهُمَا حَالٌ كَأَرْضٍ وَنَبَاتْ
حَقِيقَةُ الْعِلْمِ بِقَوْلِ مَنْ سَلَفْ ... صِفَةُ الْمَعْلُومُ قُلْ بِهَا انْكَشَفْ
عَلَى الَّذِي هُوَ بِهِ انْكِشَافَا ... لَمْ يَحْتَمِلْ نَقْصًا وَلَا خِلَافَا
بِأَيِّ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهٍ تُعْقَلُ ... فَدِنْ بِطَاعَةٍ تُثَبْ يَا رَجُلُ
مَعْلُومُ شَيْءٍ كُلُّ مَا يَصْلُحُ أَنْ ... يُعْلَمَ مِنْ أَحْكَامِ عَقْلٍ فِي الزَّمَنْ
مِنْ وَاجِبٍ وَجَائِزٍ وَمُسْتَحِيلْ ... فَغَيْرُهَا دَهَى سَفِيهًا وَنَبِيلْ

حَقِيقَةُ الْكَلَامِ مَعْنًى قَامَا ... بِذَاتِ مَنْ قَدْ أَوْجَدَ الْأَنَامَا
مُعَبَّرًا عَنْهُ بِمَا قَدِ اخْتَلَفْ ... مِنَ الْعِبَارَاتِ عَلَى قَوْلِ السَّلَفْ
مُبَايِنًا أَيْضًا لِجِنْسِ الْحَرْفِ ... وَالصَّوْتِ وَالْفِكْرَةِ دُونَ خُلْفِ
مُنَزَّهًا عَنْ لَحْنٍ اَوْ تَجَدُّدِ ... وَالْكُلِّ وَالْبَعْضِ وَبِالتَّرَدُّدِ
وَهَكَذَا التَّأْخِيرُ وَالتَّقْدِيمُ ... وَالصُّمْتُ وَالْإِعْرَابُ يَا حَمِيمُ
وَغَيْرُ ذِي مِنَ التَّغَيُّرَاتِ ... سُبْحَانَ رَبِّي الْكَامِلِ الصِّفَاتِ
ثُمَّ الْحَيَاةُ صِفَةٌ قَدْ صَحَّحَتْ ... إِدْرَاكَ ذَاتِهِ فَقَطْ كَمَا ثَبَتْ
لِذَاكَ لَمْ تَقْتَضِ زَائِدًا عَلَى ... قِيَامِهَا بِذَاتِهِ جَلَّ عَلَا
فَكُلُّ وَصْفٍ لَا يَرُومُ زَائِدَا ... فَلَيْسَ ذَا تَعَلُّقٍ كُنْ رَاشِدَا

﴿فَصْلٌ فِي الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ﴾

وَبَيْنَ هَذِهِ خُصُوصٌ وَعُمُومْ ... بِالْوَجْهِ وَالْإِطْلَاقِ عِنْدَ ذِي الْعُلُومْ
فَقُدْرَةً إِرَادَةً خُصَّ مَعَا ... بِالْمُمْكِنِ الْمَعْدُومِ تَقْفُ مَنْ وَعَى
وَبَصَرًا سَمْعًا بِمَوْجُودٍ قَدِيمْ ... دُونَهُمَا خُصَّ فَيَرْضَاكَ الْكَرِيمْ
وَعُمِّمَا أَيْضًا بِمَوْجُودٍ حَدَثْ ... كَسَائِرِ الْخَلْقِ بِقَوْلِ مَنْ بَحَثْ
وَبَيْنَ الاُولَيَيْنِ وَالْعِلْمِ الْكَلَامْ ... أَيْضًا خُصُوصٌ وَعُمُومٌ يَا غُلَامْ
وَالْعِلْمَ وَالْكَلَامَ خُصَّ يَا فَتَى ... بِوَاجِبٍ وَمُسْتَحِيلٍ ثَبَتَا
لِأَنَّ تَيْنِكَ بِمَا قَدْ أَمْكَنَا ... تَعَلَّقَا وَذَانِ لَيْسَ مُمْكِنَا

وَعُمَّ ذِي الْأَرْبَعَ يَا لَبِيبَا بِكُلِّ جَائِزٍ تَكُنْ مُصِيبَا
وَبَيْنَ عِلْمٍ وَكَلَامٍ وَبَصَرْ سَمْعٍ خُصُوصٌ وَعُمُومٌ يُعْتَبَرْ
بِالْمُمْكِنِ الْمَعْدُومِ ثُمَّ الْمُسْتَحِيلْ خُصَّ كَلَامًا ثُمَّ عِلْمًا يَا خَلِيلْ
لِأَنَّ بِالْمَوْجُودِ سَمْعًا بَصَرَا تَعَلَّقَا وَكَوْنُ ذَيْنِ لَا يُرَى
وَعُمَّهَا بِكُلِّ مَوْجُودٍ تَكُنْ مُوَحِّدَ الرَّحْمَانِ يَا مَنْ قَدْ فَطُنْ
ثُمَّ كَلَامٌ مَعَ عِلْمٍ أَطْوَلُ تَعَلُّقًا مِنْ غَيْرِهَا يَا رَجُلُ
إِذْ عُلِّقَا بِكُلِّ وَاجِبَاتِ وَمُسْتَحِيلَاتٍ وَجَائِزَاتِ
أَقْصَرُهَا تَعَلُّقًا سَمْعٌ بَصَرْ إِذْ عُلِّقَا بِكُلِّ مَوْجُودٍ ظَهَرْ
أَوْسَطُهَا تَعَلُّقًا عِنْدَ الْعَلَمْ قُدْرَتُهُ ثُمَّ الْإِرَادَةُ نَعَمْ
لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا تَعَلَّقَتْ بِقِسْمَيِ الْمُمْكِنِ فِيمَا قَدْ ثَبَتْ
قَدِ انْتَهَى تَفْصِيلُنَا مَا لِلْجَلِيلْ فَلْنَنْصَرِفْ مِنْ بَعْدِهِ لِلْمُسْتَحِيلْ

﴿فَصْلٌ فِي أَضْدَادِ الْعِشْرِينَ﴾

وَيَسْتَحِيلُ (كٌ) مِنَ الصِّفَاتِ [4] فِي حَقِّ رَبِّ كُلِّ مُمْكِنَاتِ
وَهِيَ أَضْدَادُ الْأُلَى تَقَدَّمَتْ مُوجَبَةً لِرَبِّنَا وَأُثْبِتَتْ
حَقِيقَةُ الضِّدَّيْنِ مَعْنَيَانِ اِخْتَلَفَا قَطْعًا وُجُودِيَّانِ

[4] (كَافٌ : ٢٠).

وَلَا يَكُونَانِ عَلَى اجْتِمَاعِ ... فِي أَيِّ مَوْضِعٍ عَلَى الْإِجْمَاعِ
الْعَدَمُ الْحُدُوثُ طَرْءُ الْعَدَمِ ... تَمَاثُلٌ لِلْحَادِثَاتِ فَافْهَمِ
حَقِيقَةُ الْعَدَمِ فِي قَوْلِ الْفَطِينْ ... عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا يَكُونْ
حَدُّ الْحُدُوثِ قُلْ وُجُودٌ حَصَلَا ... بَعْدَ انْعِدَامٍ كَالْبَرَايَا فَاعْقِلَا
وَحَدُّ طَرْءِ عَدَمٍ هُوَ الْعَدَمْ ... بَعْدَ وُجُودٍ سَابِقٍ عِنْدَ الْحَكَمْ
أَمَّا الْمُمَاثَلَةُ لِلْحَوَادِثِ ... فَحَدُّهَا عِنْدَ الشَّرِيفِ الْبَاحِثِ
نَفْيُ الْمُخَالَفَةِ فِي الصِّفَاتِ ... حَقًّا وَفِي الْأَفْعَالِ قُلْ وَالذَّاتِ
أَوْجُهُهَا عِنْدَ السَّنُوسِيِّ تُعَدّْ ... عَشَرَةً دُونَكَهَا يَا مَنْ نَقَدْ
بِأَنْ يَكُونَ جِرْمًا اَيْ تَأْخُذُ ذَا ... تُهُ مِنَ الْفَرَاغِ قَدْرًا مَنْفَذَا
ثُمَّ الْفَرَاغُ قَدْ حَوَى أَسْمَاءَا ... الْجَوَّ وَالْفَرَاغَ وَالْهَوَاءَا
أَوْ أَنْ يَكُونَ جَلَّ عَرْضًا حَصَلَا ... يَقُومُ بِالْجِرْمِ تَعَالَى وَعَلَا
الْعَرْضُ شَيْءٌ لَيْسَ ذَا اسْتِقْلَالِ ... بِنَفْسِهِ قَطْعًا بِلَا إِشْكَالِ
أَوْ أَنْ يَكُونَ جَلَّ فِي الْجِهَاتِ ... لِلْجِرْمِ وَهْيَ سِتَّةٌ سَتَاتِي
فَوْقُ وَتَحْتَ وَأَمَامُ وَالشِّمَالْ ... وَالْخَلْفُ وَالْيَمِينُ لَا تَنْسَ الْمِثَالْ
أَوْ أَنْ تَكُونَ جِهَةٌ لَهُ كَمَا ... كَانَتْ لَنَا سُبْحَانَ فَاطِرِ السَّمَا
أَوْ أَنْ يَكُونَ جَلَّ ذَا تَقَيُّدِ ... بِزَمَنٍ أَوْ بِمَكَانٍ فَاهْتَدِ

أَوْ أَنْ تَكُونَ ذَاتُهُ مُتَّصِفَهْ بِكَالْحَوَادِثِ فَكُنْ ذَا مَعْرِفَهْ
أَوْ أَنْ يَكُونَ ذُو الْجَلَالِ بِالصِّغَرْ مُتَّصِفًا سُبْحَانَهُ أَوْ بِالْكِبَرْ
كَمِثْلِ بُرْغُوثٍ وَذَرَّةٍ وَمَا بِالْفِيلِ أَوْ بِالْكَرْكَدَانِ وُسِمَا
أَوْ كَانَ بِالْأَغْرَاضِ ذَا اتِّصَافِ فِي الْفِعْلِ وَالْحُكْمِ بِلَا خِلَافِ
حَقِيقَةُ الْغَرَضِ فِي الْفَسَادِ وُجُودُ بَاعِثٍ عَلَى إِيجَادِ
فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ أَوْ حُكْمٍ جَلَا مِنْ كُلِّ حُكْمِ الشَّرْعِ نِلْتَ الْأَمَلَا
وَهَكَذَا اسْتَحَالَ دُونَ لَبْسِ أَنْ لَا يَكُونَ قَائِمًا بِالنَّفْسِ
بِأَنْ يَكُونَ صِفَةً تَقُومُ بِالْـ ـمَحَلِّ أَوْ إِلَى مُخَصِّصٍ شُغِلْ
ثُمَّ عَلَيْهِ أَيْضًا اسْتَحَالَا أَنْ لَا يَكُونَ وَاحِدًا تَعَالَى
بِأَنْ يَكُونَ جَلَّ فِي الذَّاتِ احْسُبَا أَوْ فِي صِفَاتِهِ الْعُلَى مُرَكَّبَا
أَوْ أَنْ يَكُونَ ذُو تَمَاثُلٍ لَهُ فِي ذَاتِهِ أَوْ فِي صِفَاتِهِ لَهُ
فَأَوَّلٌ كَأَنْ تَكُونَ قُدْرَتَانْ لَهُ قُلَ اَوْ عِلْمَانِ أَوْ إِرَادَتَانْ
وَالثَّانِ أَنْ تَكُونَ ذَاتُهُ الَّتِي تَقَدَّسَتْ تُشْبِهُ ذَاتًا جَلَتِ
أَوْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مُؤَثِّرُ فِي أَيِّ فِعْلٍ فِي الْوُجُودِ يَنْصُرُ
أَيْ لَا يَكُونُ فِعْلُ شَيْءٍ لِلْوَرَى وَلَا تَصَرُّفٌ فَصَاحِبْ مَنْ دَرَى
فِي نَفْسِهَا أَوْ غَيْرِهَا بَلْ كُلُّ مَا سِوَاهُ فَهْوَ صُنْعُهُ لَا تَهِمَا

ثُمَّ عَلَيْهِ جَلَّ يَسْتَحِيلُ عَنْ مُمْكِنٍ مَا الْعَجْزُ يَا نَبِيلُ
الْعَجْزُ حَدُّهُ بِقَوْلِ شَيْخِنَا تَعَذُّرُ الْإِيجَادِ فِيمَا أَمْكَنَا
أَمَّا الَّذِي لَمْ يَكُ مُمْكِنًا فَلَا يُدْعَى بِهِ كَمُسْتَحِيلٍ فَاعْقِلَا
وَهَكَذَا إِيجَادُ شَيْءٍ فِي الْوَرَى بِكُرْهِهِ لِمَا بِذَاتِهِ جَرَى
أَيْ لَمْ يَكُنْ لِذَاكَ ذَا إِرَادَهْ بَلْ لَا يَكُونُ غَيْرُ مَا أَرَادَهْ
أَوْ أَنَّهُ مَعَ الذُّهُولِ أَوْ غَفَلْ أَوْ كَانَ بِالتَّعْلِيلِ أَوْ طَبْعٍ حَصَلْ
حَدُّ الذُّهُولِ أَنْ يَغِيبَ أَمْرُ سَبَقَهُ عِلْمٌ أَتَاكَ النَّصْرُ
حَقِيقَةُ الْغَفْلَةِ أَنْ تَتْرُكَ مَا أَرَدْتَهُ بِلَا شُعُورٍ وَهَمَا
حَقِيقَةُ الْعِلَّةِ دُونَ شَكِّ أَنْ يَتَأَتَّى الْفِعْلُ دُونَ التَّرْكِ
وَلَا لَهُ تَوَقُّفٌ عَلَى وُجُودْ شَرْطٍ وَلَا انْتِفَاءِ مَانِعٍ يُفِيدْ
كَمِثْلِ تَحْرِيكٍ لِخَاتَمٍ بِنِسْـ ـبَةٍ إِلَى تَحْرِيكِ أُصْبُعٍ فَقِسْ
حَقِيقَةُ الطَّبْعِ تَأَتِّي الْفِعْلِ مِنْ دُونِ تَرْكِهِ بِقَوْلِ الْفَحْلِ
وَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُجُودِ شَرْ طٍ وَانْتِفَاءِ مَانِعٍ إِذْ يُعْتَبَرْ
كَمِثْلِ الِاحْرَاقِ بِنِسْبَةٍ إِلَى نَارٍ كَذَا مَثَّلَهُ مَنْ قَدْ خَلَا
وَهَكَذَا الْجَهْلُ عَلَيْهِ يَسْتَحِيلْ وَكُلُّ مَا تَدْرِي بِمَعْنَاهُ الْعُقُولْ
كَالشَّكِّ وَالْوَهَمِ وَالتَّفَكُّرِ ظَنٍّ وَنِسْيَانٍ وَعِلْمِ النَّظَرِ

وَيَسْتَحِيلُ الْمَوْتُ أَيْضًا وَالصَّمَمْ فِي حَقِّهِ ثُمَّ الْعَمَى ثُمَّ الْبَكَمْ
أَضْدَادُ مَعْنَوِيَّةٍ لِرَبِّنَا وَاضِحَةٌ مِنْ هَذِهِ كُنْ فَطِنَا

﴿فَصْلٌ فِي الْجَائِزِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى﴾

أَمَّا الَّذِي جَازَ عَدَاكَ الشَّكُّ فَفِعْلُ كُلِّ مُمْكِنٍ وَالتَّرْكُ
كَخَلْقِهِ الْخَلْقَ مَعَ الْأَفْعَالِ وَبَعْثِهِ الرُّسْلَ بِلَا إِشْكَالِ
كَذَاكَ جَعْلُهُ الثَّوَابَ وَالْعِقَابْ لِمُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ يَوْمَ الْحِسَابْ
وَمِثْلُ ذِي إِيجَابُ إِيمَانٍ كَذَا تَحْرِيمُ كُفْرَانٍ وَتَكْلِيفٌ خُذَا
وَرُدَّ رَأْيَ مَنْ عَلَيْهِ أَوْجَبَا صَلَاحًا اَوْ أَصْلَحَ تُرْزَقْ أَدَبَا
فَكُلُّ مَا قَدْ فَعَلَ الْجَلِيلُ فَذَاكَ مُطْلَقًا هُوَ الْجَمِيلُ
لِأَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ مِنْهُ أَتَتْ عَلَى عِبَادِهِ فَتَفْضِيلٌ ثَبَتْ
وَكُلُّ نِقْمَةٍ عَرَتْ عَبْدًا أَبَدْ فَإِنَّهَا عَدْلُ إِلَهِنَا الْأَحَدْ
وَإِنْ يَسُؤْكَ مَا قَضَى اللَّهُ الصَّمَدْ فَلَا تَزَالُ فِي غَرَامٍ وَنَكَدْ
وَارْضَ بِمَا قَدَّرَهُ الْجَلِيلُ لِكَيْ تُرِيحَ النَّفْسَ يَا نَبِيلُ
فَكُلُّ مَا أَرَادَهُ فَوَاقِعُ إِذْ لَا لَهُ مُدَافِعٌ مُنَازِعُ
رَزَقَنَا الرِّضَى بِمَا قَضَاهُ وَالسَّعْيَ فِي جَمِيعِ مَا يَرْضَاهُ

﴿فَصْلٌ فِي الْبَرَاهِينِ﴾

أَمَّا الْوُجُودُ فَحُدُوثُ الْعَالَمِ ... بُرْهَانُهُ فِي قَوْلِ كُلِّ عَالِمِ
لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ خَلْقًا عُلِمْ ... بَلْ كَانَ مُحْدِثًا لِنَفْسِهِ لَزِمْ
رُجُوحُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ ... الْمُتَسَاوِيَيْنِ دُونَ مَيْنِ
لِصَاحِبٍ لَهُ بِغَيْرِ سَبَبِ ... وَهْوَ مُحَالٌ عِنْدَ كُلِّ أَرِبِ
دَلِيلُنَا عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ ... لُزُومُهُ الْعَرْضَ بِإِذْنِ الْعَالِمِ
مِثْلُ افْتِرَاقٍ وَاجْتِمَاعٍ وَسُكُونْ ... إِذْ لَازِمُ الْحَادِثِ حَادِثًا يَكُونْ
دَلِيلُنَا عَلَى حُدُوثِ عَرْضِنَا ... شُهُودُنَا تَغَيُّرًا تَبَيَّنَا
مِنْ عَدَمٍ إِلَى وُجُودٍ قَدْ أَلَمّْ ... وَعَكْسِهِ أَيْ مِنْ وُجُودٍ لِلْعَدَمْ
لَكِنَّهُ بِسَبْعَةِ الْمَطَالِبِ ... يَكُونُ وَاضِحًا لِكُلِّ طَالِبِ
وَالْعَرْضَ أَثْبِتْ وَلُزُومَهُ الْمَحَلّْ ... وَحَادِثًا بِدُونِ أَوَّلٍ أَحِلْ
وَأَبْطِلِ انْتِقَالَ عَرْضٍ يَا حَمِيمْ ... تُثَبْ كَذَلِكَ انْعِدَامٌ لِلْقَدِيمْ
وَاسْتَحِلِ الْكُمُونَ وَالظُّهُورَا ... لِجَمْعِ ضِدَّيْنِ تَكُنْ مَنْصُورَا
قِيَامُهُ أَيْضًا بِنَفْسِهِ أُحِيلْ ... فِي نَهْجِ كُلِّ مُسْتَقِيمٍ لَا يَمِيلْ
ثُمَّ وُجُوبُ قِدَمِ الرَّحْمَانِ ... بُرْهَانُهُ عِنْدَ ذَوِي الْأَذْهَانِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ جَلَّ قَدِيمًا لَافْتَقَرْ ... لِمُحْدِثٍ لِكَوْنِهِ خَلْقًا ظَهَرْ
وَيَلْزَمُ الدَّوْرُ أَوِ التَّسَلْسُلُ ... كِلَاهُمَا وُقُوعُهُ لَا يَحْصُلُ
وَالدَّوْرُ كَوْنُ وَاحِدٍ مَفْعُولَا ... وَفَاعِلًا أَيْضًا فَعِ الْمَنْقُولَا

أَمَّا التَّسَلْسُلُ عَلَى الْإِجْمَاعِ ... فَهْوَ التَّوَاتُرُ بِلَا انْقِطَاعِ
ثُمَّ بَقَاؤُهُ تَعَالَى سَرْمَدَا ... بُرْهَانُهُ عِنْدَ السَّنُوسِي الْمُقْتَدَى
لَوْ جَازَ أَنْ يَلْحَقَهُ الدَّهْرَ الْعَدَمْ ... كَمَا عَرَانَا لَانْتَفَى عَنْهُ الْقِدَمْ
لِكَوْنِهِ مِنْ ثَمَّ جَائِزَ الْوُجُودْ ... وَجَائِزُ الْوُجُودِ خَلْقٌ لَا تَحِيدْ
كَيْفَ وَقَدْ سَبَقَ آنِفًا وُجُوبْ ... قِدَمِ ذِي الْكَرَمِ غَافِرِ الذُّنُوبْ
ثُمَّ وُجُودُ كَوْنِهِ مُخَالِفَا ... لِخَلْقِهِ بُرْهَانُهُ كُنْ عَارِفَا
لَوْ أَنَّهُ مَاثَلَ شَيْئًا أَبَدَا ... مِنْهَا لَكَانَ حَادِثًا مِثْلًا بَدَا
وَذَا لِمَا مَضَى مُحَالٌ مِنْ وُجُوبْ ... قِدَمِهِ مَعَ الْبَقَاءِ يَا لَبِيبْ
ثُمَّ قِيَامُ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا ... بِنَفْسِهِ بُرْهَانُهُ قَدِ انْجَلَى
لَوْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى ... شَيْءٍ مِنَ الْمَحَلِّ جَلَّ وَعَلَا
لَكَانَ جَلَّ صِفَةً وَلَا تَكُونْ ... ذَاتَ اتِّصَافٍ بِالْمَعَانِي إِذْ تَبِينْ
وَلَا بِمَعْنَوِيَّةٍ وَتَانِ ... لَهُ فَلَيْسَ صِفَةً ذُو الشَّانِ
وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى ... مُخَصِّصٍ لَكَانَ حَادِثًا جَلَا
كَيْفَ وَقَدْ ثَبَتَ بُرْهَانٌ عَلَى ... قِدَمِهِ بَقَائِهِ فِيمَا خَلَا
وُجُوبُ وَحْدَانِيَّةِ اللَّطِيفِ ... بُرْهَانُهُ الْمَحْكِي عَنِ الشَّرِيفِ
لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُ وَاحِدًا لَزِمْ ... مِنْ ثَمَّ كَوْنُ كُلِّ وَاحِدٍ عَدَمْ
لِعَجْزِهِ حِينَئِذٍ وُجُوبَا ... مِنَ التَّمَانُعِ فَكُنْ أَدِيبَا

ثُمَّ اتِّصَافُهُ بِعِلْمٍ وَحَيَاةْ وَقُدْرَةٍ إِرَادَةٍ مِنْ ذِي الصِّفَاتْ
بُرْهَانُهُ لَوِ انْتَفَى شَيْءٌ لَمَا وُجِدَ شَيْءٌ مِنْ وَرَى رَبِّ السَّمَا
وُجُوبُ سَمْعٍ بَصَرٍ كَلَامِ بُرْهَانُهُ أَرْبَعَةُ الْأَقْسَامِ
كِتَابُهُ وَسُنَّةُ الْمُخْتَارِ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْبَارِي
ثَالِثُهَا الْإِجْمَاعُ وَالرَّابِعُ مَا قَالَ السَّنُوسِيُّ إِمَامُ الْعُلَمَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ مُتَّصِفًا بِهَا لَزِمْ كَوْنُ اتِّصَافِهِ بِأَضْدَادٍ عُلِمْ
وَهْيَ نَقَائِصُ وَنَقْصٌ حَصَلَا عَلَى إِلَهِنَا مُحَالٌ مُسْجَلَا
بُرْهَانُ كَوْنِ فِعْلِ كُلِّ مُمْكِنَاتْ وَتَرْكِهِ فِي حَقِّهِ مِنْ جَائِزَاتْ
لَوْ أَوْجَبَ الْعَقْلُ السَّلِيمُ أَوْ أَحَالْ عَلَيْهِ مِنْهَا أَيَّ شَيْءٍ فِي الْمِثَالْ
لَكَانَ مُمْكِنٌ مُحَالًا يَحْصُلُ أَوْ وَاجِبًا وَذَاكَ لَيْسَ يُعْقَلُ
هُنَا انْتَهَى عَدُّ الْبَرَاهِينِ مَعَا عَشَرَةً مَنْقُولَةً عَمَّنْ وَعَى
(فَأَلِفًا) نَفْسِيَّةٌ مِنْهَا حَوَتْ وَلِذَوَاتِ السَّلْبِ (وَاوٌ) قَدْ ثَبَتْ [5]
عِلَّتُهُ التَّرْكِيبُ مِنْ جُزْءَيْنِ قِيَامُهُ بِالنَّفْسِ دُونَ مَيْنِ
وَلِلْمَعَانِي وَاللَّوَازِمِ جُعِلْ (بَاءٌ) مِنَ اَجْلِ مُوجِبٍ فِيهَا عُقِلْ [6]
إِذْ فِي دَلِيلٍ وَاحِدٍ (حَا) أَلْزَمُوا [7] مِنِ اتِّحَادِ مَا عَلَيْهَا يَلْزَمُ
وَهِيَ قُدْرَةٌ إِرَادَةٌ كَذَا عِلْمٌ حَيَاةٌ وَاللَّوَازِمَ خُذَا

[5] (أَلِفٌ :١)(وَاوٌ :٦).
[6] (بَاءٌ :٢).
[7] (حَاءٌ :٨).

وَفِي دَلِيلٍ وَاحِدٍ أَيْضًا جَمَعْ بَاقِيَةً مِنْهَا الْإِمَامُ الْمُتَّبَعْ
مِنِ اتِّحَادِ لَازِمٍ أَيْضًا ظَهَرْ وَهْيَ كَلَامٌ ثُمَّ سَمْعٌ وَبَصَرْ
ثُمَّ لِجَائِزٍ دَلِيلًا وَاحِدَا قَدْ جَعَلُوا نِلْنَا بِذَا الْمَقَاصِدَا

﴿فَصْلٌ فِي الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ﴾

فَلْنَصْرِفِ الْقَوْلَ إِلَى الْأَخْيَارِ بَعْدَ تَفَاصِيلِ صِفَاتِ الْبَارِي
ثُمَّ الَّذِي يَجِبُ فِي حَقِّ الرُّسُلْ مِنَ الصِّفَاتِ فَثَلَاثٌ يَا رَجُلْ
عَلَيْهِمُ أَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ مَعَ سَلَامِهِ بِلَا تَنَاهِ
صِدْقٌ أَمَانَةٌ وَتَبْلِيغٌ لِمَا قَدْ أُمِرُوا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ عُلِمَا
الصِّدْقُ حَدُّهُ لَدَى ذِي الْخُبْرِ إِخْبَارُ ثَابِتٍ بِنَفْسِ الْأَمْرِ
حَدُّ الْأَمَانَةِ لَدَى مَنْ حَقَّقَا حِفْظُ الْجَوَارِحِ جَمِيعًا مُطْلَقَا
مِنْ كُلِّ فِعْلٍ قَدْ نَهَى رَبُّ السَّمَا قَدْ كَانَ ذَا كَرَاهَةٍ أَوْ حَرُمَا
حَقِيقَةُ التَّبْلِيغِ قُلْ وَفَاءُ مَا أُمِرَ بِالتَّبْلِيغِ لِلْخَلْقِ افْهَمَا
وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ هَذِهِ الصِّفَاتْ فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ أَزْكَى الصَّلَاةْ
مَعَ سَلَامٍ لَا يَرِيمُ أَبَدَا وَكُلِّ مَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى
أَيْ كَذِبٌ خِيَانَةٌ بِفِعْلِ مَا نُهِيَ مَكْرُوهًا قُلَ اَوْ مُحَرَّمَا
ثَالِثُهَا كِتْمَانُ شَيْءٍ قَدْ أَمَرْ ذُو الْعَرْشِ أَنْ يُبَلِّغُوهُ لِلْبَشَرْ

حَقِيقَةُ الْكَذِبِ إِخْبَارٌ بِمَا ... لَمْ يَكُ ثَابِتًا لَدَى مَنْ عَلِمَا
أَمَّا الْخِيَانَةُ فَحَدُّهَا عَدَمْ ... حِفْظِ الْجَوَارِحِ بِإِطْلَاقٍ نَعَمْ
تَرْكُ الْوَفَاءِ بِالَّذِي قَدْ أُمِرَا ... بِأَنْ يُبَلِّغُوهُ كِتْمَانًا جَرَى

﴿فَصْلٌ فِي مَا بَيْنَ هَذِهِ مِنَ الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ﴾

وَبَيْنَ هَذِهِ الثَّلَاثِ يَا فَتَى ... أَيْضًا خُصُوصٌ وَعُمُومٌ ثَبَتَا
أَمَّا بَيَانُهُ فَأَنْ تَنْظُرَ مِنْ ... سَبْعَةِ أَوْجُهٍ فَكُلُّهَا زُكِنْ
نَقِيصَةً فِي حَقِّ رُسْلِهِ الْكِرَامْ ... عَلَيْهِمُ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامْ
وَهِيَ أَنْ يُبَدِّلُوا عَمْدًا كَذَا ... زِيَادَةٌ عَمْدًا فَرَاعِ الْمَأْخَذَا
مِثْلُهُمَا التَّبْدِيلُ سَهْوًا ثَبَتَا ... وَهَكَذَا الْكِتْمَانُ عَمْدًا يَا فَتَى
زِيَادَةٌ سَهْوًا كَذَا الْمُخَالَفَهْ ... كِتْمَانُهُمْ سَهْوًا بِلَا مُخَالَفَهْ
وَتَدْفَعُ الْأُولَى عَنِ الْأَخْيَارِ ... كُلٌّ مِنَ الثَّلَاثِ لَا تُمَارِ
لِأَنَّ تَبْدِيلًا جَرَى مَحْضُ الْكَذِبْ ... مِنْ أَجْلِ ذَا يَدْفَعُهُ صِدْقٌ يَجِبْ
وَكَوْنُهُ عَمْدًا حَرَامٌ وَلِذَا ... تَدْفَعُهُ أَمَانَةٌ كَذَا خُذَا
وَأَنَّ تَبْدِيلًا إِذَا مَا وَقَعَا ... يَكُونُ كِتْمَانًا فَخَالِلْ مَنْ وَعَى
مِنْ أَجْلِ ذَا تَدْفَعُهُ عَنِ الرُّسُلْ ... حَقِيقَةُ التَّبْلِيغِ فَافْهَمْ يَا رَجُلْ
ثُمَّ زِيَادَةٌ بِعَمْدٍ دُفِعَتْ ... بِالصِّدْقِ مَعْ أَمَانَةٍ قَدْ أُثْبِتَتْ

مِنْ دُونِ تَبْلِيغٍ لِكَوْنِهَا كَذِبْ ... مِنْ أَجْلِ ذَا يَدْفَعُهَا صِدْقُ النُّخَبْ
وَكَوْنُهَا عَمْدًا حَرَامٌ شَانَهْ ... مِنْ أَجْلِ ذَا تَدْفَعُهَا الْأَمَانَهْ
وَلَيْسَ بِالْكِتْمَانِ حَتَّى يَدْفَعَا ... تَبْلِيغُهُمْ لِلْوَحْيِ عَنْ أَنْ يَقَعَا
لِأَنَّهُ بَلَّغَ حَتَّى زَادَا ... فَوَحِّدِ الرَّبَّ تَنَلْ مُرَادَا
ثُمَّتَ تَبْدِيلٌ بِسَهْوٍ دُفِعَا ... بِالصِّدْقِ وَالتَّبْلِيغِ فِيمَا وَقَعَا
وَأَنَّهُ يَكُونُ كِتْمَانًا لِذَا ... يَدْفَعُهُ التَّبْلِيغُ خُذْ ذَاكَ وَذَا
دُونَ أَمَانَةٍ لِكَوْنِهَا دُرِي ... كِذْبًا لِذَا يَدْفَعُهُ صِدْقٌ حَرِي
وَلَيْسَ عَمْدًا وَلِذَاكَ لَمْ يَكُنْ ... تَدْفَعُهُ أَمَانَةٌ يَا مَنْ فَطُنْ
وَدَفَعَ الْكِتْمَانَ عَمْدًا عَنْهُمُ ... أَمَانَةٌ فَاعْلَمْ وَتَبْلِيغُهُمُ
مِنْ دُونِ صِدْقِهِمْ عَلَيْهِمُ أَبَدْ ... أَزْكَى سَلَامَيْنِ مِنَ اللَّهِ الْأَحَدْ
لِأَنَّهُ لَيْسَ بِتَبْلِيغٍ وُصِفْ ... لِذَاكَ دَفْعُهُ بِهِ عَنْهُمْ عُرِفْ
وَكَوْنُهُ عَمْدًا حَرَامٌ ظَهَرَا ... لِذَاكَ دَفْعُهُ أَمَانَةً يُرَى
وَلَمْ يَكُ الْكِتْمَانُ كِذْبًا يَقَعُ ... حَتَّى يَكُونَ الصِّدْقُ عَنْهُ يَدْفَعُ
لِأَنَّهُ لَمْ يَكُ مُخْبِرًا بِشَيْ ... فَلْتَعْرِفِ التَّفْصِيلَ تَظْفَرْ يَا أُخَيّْ
ثُمَّ زِيَادَةٌ بِسَهْوٍ دُفِعَتْ ... بِالصِّدْقِ دُونَ غَيْرِهِ فِيمَا ثَبَتْ
لِكَوْنِهَا كِذْبًا لِذَاكَ تُدْفَعُ ... بِصِدْقِ رُسْلِ اللَّهِ فِيمَا يُسْمَعُ
وَكَوْنُهَا لَيْسَتْ بِعَمْدٍ مَنَعَا ... دَفْعَ الْأَمَانَةِ لَهَا لَوْ وَقَعَا

وَلَيْسَ دَفْعُهَا بِتَبْلِيغٍ يُرَى ... لِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِكِتْمَانٍ جَرَى

لِأَنَّهُ بَلَّغَ مَا قَدْ أُمِرَا ... وَزَادَ بَعْدَهُ فَعِ الْمُقَرَّرَا

أَمَّا مُخَالَفَةُ أَمْرِ اللَّهِ ... فِي غَيْرِ كِذْبٍ مِنْ لِسَانِ السَّاهِي

فَدَفَعُوهَا بِأَمَانَةٍ فَقَطْ ... مِنْ دُونِ تَبْلِيغٍ وَصِدْقٍ لَا غَلَطْ

لِأَنَّ كَوْنَهَا حَرَامًا قَدْ رَوَوْا ... لِذَاكَ دَفْعَهَا أَمَانَةً رَأَوْا

لَكِنَّهَا لَمْ يَكُ كِذْبًا وَاقِعَا ... حَتَّى يَكُونَ الصِّدْقُ عَنْهَا دَافِعَا

وَلَمْ يَكُ التَّبْلِيغُ عَنْهَا يَدْفَعُ ... إِذْ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِكِتْمَانٍ فَعُوا

لِأَنَّهُ لَمْ يَكُ أَيْضًا مُخْبِرَا ... بِأَيِّ شَيْءٍ مُخْفِيًا أَوْ مُظْهِرَا

مِثَالُهَا نَحْوُ الزِّنَا وَالنَّظَرِ ... لِأَجْنَبِيَّةٍ وَكُلِّ مَا دُرِي

عَنْ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ ذَا مَنْعِ ... كَقَتْلِ نَفْسٍ دُونَ حَقِّ الشَّرْعِ

ثُمَّتَ كِتْمَانٌ بِسَهْوٍ انْفَرَدْ ... بِدَفْعِهِ التَّبْلِيغُ فِيمَا قَدْ وَرَدْ

لِكَوْنِهِ لَيْسَ بِتَبْلِيغٍ يَقَعْ ... دَفَعَهُ التَّبْلِيغُ عَنْهُمْ لَوْ وَقَعْ

لَكِنَّهُ لَمْ يَكُ كِذْبًا يَقَعُ ... حَتَّى يَكُونَ الصِّدْقُ عَنْهُ يَدْفَعُ

لِأَنَّ ذَا الْكِتْمَانِ لَيْسَ مُخْبِرَا ... كَمَا مَضَى مِنْ قَبْلِ ذَا مُكَرَّرَا

وَكَوْنُهُ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ قَدْ مَنَعْ ... دَفْعَ الْأَمَانَةِ كَمَا قَبْلُ وَقَعْ

هُنَا انْتَهَى تَبْيِينُنَا مَا لِلثَّلَاثْ ... مُفَصَّلًا كَمَا رَوَاهُ مَنْ أَبَاثْ

﴿فَصْلٌ فِي الْجَائِزِ فِي حَقِّهِمْ﴾

أَمَّا الَّذِي قَدْ جَوَّزُوا فِي حَقِّهِمْ ... عَلَيْهِمُ أَزْكَى سَلَامَيْ رَبِّهِمْ
فَكُلُّ مَا مِنْ عَرَضِ الْبَشَرِ لَا ... يُفْضِي إِلَى نَقْصِ الْمَرَاتِبِ الْعُلَى
كَمَرَضٍ ذِي خِفَّةٍ وَسَغَبِ ... وَعَطَشٍ وَفَرَحٍ وَنَصَبِ
وَكَمُلَاقَاةِ الْأَذَى وَالسَّفَرِ ... وَالِاعْتِنَاءِ بِالْغِذَا وَالْفِكَرِ
وَكَالْإِجَارَةِ وَكَالْقِتَالِ ... وَالضَّرْبِ وَالْجَرْحِ بِلَا إِشْكَالِ
وَالنَّوْمِ وَالسِّنَةِ وَاجْتِهَادِ ... مُوصِلِ سَالِكٍ إِلَى الرَّشَادِ
وَهَكَذَا نِسْيَانُ شَيْءٍ مَا أَمَرْ ... ذُو الْعَرْشِ أَنْ يُبَلِّغُوهُ لِلْبَشَرْ
لَكِنَّ مَا يُفْضِي إِلَى نَقْصِ الرُّتَبْ ... مِثْلَ جُنُونٍ وَجُذَامٍ يُجْتَنَبْ
وَبَرَصٍ وَسَفَهٍ وَصَمَمِ ... وَدَاءِ فَرْجٍ وَعَمًى وَبَكَمِ
مِنْ كُلِّ مَا تَعَافُهُ النَّفْسُ أَبَدْ ... أَوْ كُلِّ مَا يُضْنِي وَيُزْمِنُ الْجَسَدْ
فِي حَقِّهِمْ مُمْتَنِعٌ أَيْ مُسْتَحِيلْ ... صَلَّى مُسَلِّمًا عَلَيْهِمُ الْجَلِيلْ
لِأَنَّهُمْ حَازُوا كَمَالَ الْمَعْرِفَهْ ... وَعِصْمَةً مِنْ كُلِّ نَقْصٍ فَاعْرِفَهْ
كَمَا مَضَى وَكَسَوَادِ الْجِسْمِ ... وَكَالْحِيَاكَةِ وَسُوءِ الْفَهْمِ
وَكَدَنَاءَةِ فِعَالٍ صَنَعُوا ... وَكَالدِّبَاغَةِ وَشِبْهِهَا فَعُوا
يَا رَبَّنَا يَا مَنْ عَلَيْنَا فَضَّلَا ... هُمُ اهْدِنَا بِهِمْ لَنَا هَبْ أَمَلَا
بِذَا يُرَدُّ مَا ادَّعَاهُ الْمُفْرِطُونْ ... لِشِدَّةِ التَّنْزِيهِ وَالْمُفَرِّطُونْ

لِأَنَّ مَا ادَّعَى النَّصَارَى فِي الرُّسُلْ ... لِشِدَّةِ التَّنْزِيهِ إِفْرَاطٌ يَحُلّْ
قَدْ زَعَمُوا لِحُمْقِهِمْ وَجَهْلِهِمْ ... عِيسَى إِلَهٌ ثَالِثٌ تَبًّا لَهُمْ
مِنْ أَجْلِ ذَا رَدَّ عَلَيْهِمُ الْجَلِيلْ ... بِمَا الْمَسِيحُ اقْرَأْ إِلَى إِلَّا رَسُولْ
وَرَدَّ أَيْضًا مَا ادَّعَى مَنْ مَنَعُوا ... كَوْنَ رَسُولٍ بَشَرًا إِذْ يَقَعُ
قَالَ لَهُمْ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدْ ... لَا يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَامٍ لِ الصَّمَدْ
وَرُدَّ أَيْضًا مَا ادَّعَى مَنْ فَرَّطُوا ... فِي حَقِّ الَاخْيَارِ عَدَاكَ الْغَلَطُ
مَنْ بِعُيُوبٍ وَبِنَقْصٍ وَصَفُو ... هُمُ مِنَ اَجْلِ كَوْنِهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا
كَالْبُلَدَاءِ جَاهِلِي الْمُفَسِّرِينْ ... وَالسُّفَهَاءِ كَاذِبِي الْمُؤَرِّخِينْ
إِذْ أَخَذُوا ظَوَاهِرَ الْكِتَابِ ... بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ إِلَى الصَّوَابِ
وَفِي نِظَامِ الشَّيْخِ ذِي الْمَعَالِي ... مُحَمَّدَ النَّابِغَةِ الْأَغْلَالِ
وَقَدْ يَجُرُّ ظَاهِرُ الْكِتَابِ ... لِلْكُفْرِ وَالْبِدَعِ وَالْعِتَابِ
وَفِي وَسِيلَةِ ابْنِ بُونَ الْفَحْلِ ... الْعَالِمِ الْحَائِزِ جَمَّ الْفَضْلِ
وَرُبَّ كُفْرٍ نَاشِئٍ مُسَبَّبِ ... عَنْ جَهْلِ شَخْصٍ بِلِسَانِ الْعَرَبِ
فَرَبَّنَا نَسْأَلُ أَمْنًا مِنْ ضَلَالْ ... وَالْهَدْيَ فِي جَزْمٍ وَفِعْلٍ وَمَقَالْ
بِجَاهِ أَحْمَدَ وَالَانْبِيَاءِ ... وَالْعُلَمَاءِ مَعَ الَاوْلِيَاءِ

﴿فَصْلٌ﴾

ثُمَّتَ بُرْهَانُ وُجُوبِ صِدْقِهِمْ عَلَيْهِمُ أَزْكَى سَلَامَيْ رَبِّهِمْ
لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يَصْدُقُوا لَلَزِمَا فِي خَبَرِ الرَّحْمَانِ مَيْنٌ عُلِمَا
لِأَنَّهُ بِمُعْجِزَاتٍ صَدَّقَا نَازِلَةٍ مَكَانَ عَبْدِي صَدَقَا
فِي كُلِّ مَا عَنِّي إِلَيْكُمْ أَخْبَرَا بِهِ بِلَا تَقَوُّلٍ وَلَا افْتِرَا
وَهِيَ أَمْرٌ خَارِقٌ قَدْ قُرِنَا بِطَلَبِ الْمُرْسَلِ يَا مَنْ فَطُنَا
وَمِنْ مُعَارَضَةِ شَيْءٍ سَلِمَا مُوَافِقًا دَعْوَى الَّذِي قَدْ عَظُمَا
لَا مَا أَتَى مُخَالِفًا لَهَا وَلَا مَا لَمْ يَكُنْ مَطْلُوبَ مُدَّعٍ جَلَا
كَمِثْلِ الِارْهَاصِ لِلَانْبِيَاءِ قَبْلَ نُزُولِ وَحْيِ ذِي السَّمَاءِ
إِذْ ذَاكَ تَأْسِيسٌ لَهُمْ عَلَى احْتِمَالْ نُبُوَّةٍ أَعْبَائِهَا نَاءِ الضَّلَالْ
وَكَالْكَرَامَاتِ لِلَاوْلِيَاءِ الْعَابِدِي اللَّهِ بِلَا رِيَاءِ
كَكَثْرَةِ الْعِلْمِ بِلَا تَعَلُّمِ وَمِثْلِ تَبْصِيرٍ لِشَخْصٍ قَدْ عَمِي
وَكَتَشَخُّصٍ وَعِلْمِ حَالِ شَخْصٍ بِفِكْرَةٍ بِلَا إِشْكَالِ
وَهِيَ تَرْغِيبٌ لَهُمْ فِيمَا بِهِ دَامُوا لِيُجْزَوْا بِالْمَقَامِ النَّابِهِ
لِكَيْ يَدُومُوا الدَّهْرَ فِي الرَّشَادِ مِنِ ارْتِيَاضِ النَّفْسِ وَالْأَوْرَادِ
لِأَنَّ ذَيْنِ يَحْصُلَانِ بِالطَّلَبْ وَغَيْرِهِ بِعَكْسِهَا نِلْتَ الْأَدَبْ
لِأَنَّهَا تَشْهَدُ وَالشَّهَادَهْ مِنْ قَبْلِ دَعْوَى لَا لَهَا إِفَادَهْ

وَرُبَّمَا بَطَلَتِ الشَّهَادَهْ ... بِالرَّفْعِ قَبْلَ الرَّوْمِ لِ الْعِبَادَهْ
وَسُمِّيَتْ مُعْجِزَةً لِأَنَّهَا ... يُعْجِزُ غَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ شَأْنُهَا
وَمَا يَفِي مُعْجِزَةَ النَّبِيِّ ... يَجُوزُ فِي كَرَامَةِ الْوَلِيِّ
فَأَنْبِيَاءُ اللَّهِ مَعْصُومُونَا ... وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ مَحْفُوظُونَا
وَاشْتَرَكُوا فِي عِصْمَةٍ لَكِنَّ تِي ... جَائِزَةٌ وَتِلْكَ حَتْمًا عَنَّتِ
هَذَا كَلَامُ فَحْلِنَا الْمُخْتَارِ ... الْجِهْبِذِ الْمُجَدِّدِ الْمِبْرَارِ
عَلَيْهِ رِضْوَانُ الْجَلِيلِ أَبَدَا ... وَكُلِّ مَنْ قَفَاهُ مِنْ ذَوِي الْهُدَى
وَبَيْتُ شَيْخِنَا ابْنِ بُونَ صُوِّبَا ... بِقَوْلِ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ النُّجَبَا
وَقَطْعُهُ بِمَا بِهِ النَّبِيُّ ... أَخْبَرَ حَتْمٌ عَكْسُهُ الْوَلِيُّ
رَزَقَنَا خَالِقُنَا النُّورَيْنِ ... وَأَحْسَنَ الْخِتَامِ فِي الدَّارَيْنِ
بِجَاهِ أَحْمَدَ وَمَنْ تَلَاهُ ... صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ اللَّهُ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَمَنْ يَدِينُ ... عَدَدَ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ
ثُمَّتَ بُرْهَانُ الْأَمَانَةِ لَهُمْ ... عَلَيْهِمُ أَزْكَى سَلَامَيْ رَبِّهِمْ
لَوْ أَنَّهُمْ بِمَا حَرَامٍ خَانُوا ... أَوْ فَعَلُوا الْمَكْرُوهَ حَيْثُ كَانُوا
لَانْقَلَبَ الْمَكْرُوهُ وَالْمُحَرَّمُ ... طَاعَتَنَا فِي حَقِّهِمْ عَلَيْهِمُ
صَلَاةُ ذِي الْعَرْشِ مَعَ السَّلَامِ ... بِـــلَا نِهَايَةٍ وَلَا انْفِصَامِ
لِأَنَّهُ بِالِاقْتِدَاءِ أَمَرَا ... بِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ كُلُّ الْوَرَى

وَلَيْسَ يَأْمُرُ بِمَا قَدْ حَرَّمَا وَلَا بِمَا كَرِهَهُ رَبُّ السَّمَا
بِعَيْنِ بُرْهَانِ الْأَمَانَةِ ظَهَرْ دَلِيلُ تَبْلِيغٍ لِمَاهِرٍ نَظَرْ
أَمَّا دَلِيلُنَا عَلَى كَوْنِ الْعَرَضْ فِي حَقِّهِمْ مُجَوَّزًا مِثْلَ الْمَرَضْ
عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا اخْتَلَفَ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ
فَبِمُشَاهَدَةِ بَعْضِ السَّلَفِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ لِبَعْضِ الْخَلَفِ
لِأَنَّهُمْ قَدْ عَايَنُوا مَا وَقَعَا بِهِمْ مِنَ الْأَعْرَاضِ حِينَ وَقَعَا
إِمَّا لِتَعْظِيمٍ لِأَجْرِهِمْ غَدَا أَوْ أَنَّهَا جَرَتْ لِتَشْرِيعِ الْهُدَى
أَوْ لِتَسَلِّيهِمْ عَنِ الدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَتْ تُوَازِنُ لَدَى ذِي الْمِلَّةِ
جُنْحَ بَعُوضَةٍ أَوِ الْإِعْلَانِ خِسَّةَ قَدْرِهَا لَدَى الرَّحْمَانِ
وَلَمْ يَكُنْ يَرْضَى بِهَا وَلَا تَكُونْ دَارَ جَزَائِهِ لِمُؤْمِنٍ فَطِينْ
لِكَوْنِهَا فَانِيَةً وَالْفَانِ لَا شَيْءَ وَلَوْ بَلَغَ غَايَةَ الْعُلَى
وَذَاكَ فِيهَا بِاعْتِبَارِ حَالِهِمْ عَلَيْهِمُ أَزْكَى سَلَامَيْ رَبِّهِمْ
لِأَنَّ ذَا الْعَقْلِ إِذَا مَا اعْتَبَرَا فِي حَالِهِمْ وَشَأْنِهِمْ وَنَظَرَا
كَانَ لَهُ تَبَصُّرُ الْأَحْوَالِ مَعَ التَّنَبُّهِ بِلَا ضَلَالِ
ثُمَّ مَعَانِي ذِي الْعَقَائِدِ جَمِيعْ يَجْمَعُهَا كَلِمَةٌ مِنَ الْمُطِيعْ
وَهِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ أَرْسَلَهُ مَوْلَاهُ

صَلَّى عَلَيْهِ أَبَدًا رَبُّ السَّمَا وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَا
إِذِ الْأُلُوهِيَّةُ أَنْ يَسْتَغْنِيَا عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ رَبُّنَا عِيَا
مَعَ افْتِقَارِ كُلِّ مَا سِوَاهُ إِلَيْهِ سَرْمَدًا هَدَانَا اللَّهُ
تَفْسِيرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا ذَا غِنًى عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ
إِلَّا الْإِلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الْقَادِرُ الْفَعَّالُ مَا يَخْتَارُ
وَلَمْ يَكُنْ مَنْ كُلُّ غَيْرِهِ افْتَقَرْ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ بَارِئُ الْبَشَرْ
وَيُوجِبُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَزَّ وَجَلّْ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ أَوْصَافًا أَجَلْ
وُجُودَهُ قِدَمَهُ ثُمَّ الْبَقَا ثُمَّ مُخَالَفَتَهُ مَا خَلَقَا
ثُمَّ قِيَامَهُ بِنَفْسِهِ كَذَا تَنَزُّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ خُذَا
يَدْخُلُ فِي ذَاكَ وُجُوبُ السَّمْعِ لَهُ تَعَالَى عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ
وَهَكَذَا الْبَصَرُ وَالْكَلَامُ مَعَ اللَّوَازِمِ الْأُلَى تُرَامُ
إِذْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَجِبْ هَذِي لَهُ لَكَانَ مُحْتَاجًا لِمُحْدِثٍ لَهُ
أَوْ لِمَحَلٍّ أَوْ إِلَى مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ النَّقَائِصَ اللَّوَاتِي تَقَعُ
وَمِنْهُ يُؤْخَذُ تَنَزُّهُ الْعَلِي عَنْ غَرَضٍ فِي فِعْلٍ اَوْ حُكْمٍ جَلِي
لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ عَنِ الْغَرَضْ مُنَزَّهًا فِي فِعْلٍ اَوْ حُكْمٍ عَرَضْ
لَلَزِمَ افْتِقَارُهُ إِذْ يَحْصُلُ إِلَى الَّذِي غَرَضَهُ يُحَصِّلُ

لِأَنَّ ذَا الْغَرَضِ يَحْتَاجُ إِلَى ... شَيْءٍ مُحَصِّلٍ لَهُ كَمَا انْجَلَى
كَيْفَ وَقَدْ غَنِيَ ذَا الْإِلَهُ ... سُبْحَانَهُ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ
وَهَكَذَا يُؤْخَذُ أَيْضًا مِنْهُ ... جَوَازُ كُلِّ مُمْكِنَاتٍ عَنْهُ
أَيْ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ جَلَّ فِعْلُ شَيْ ... مِنْهَا وَتَرْكُهُ كَذَاكَ يَا أُخَيّْ
إِذْ لَوْ عَرَى وُجُوبُ شَيْءٍ فَعَلَا ... فِي الْعَقْلِ مِنْهَا كَثَوَابٍ مَثَلَا
لَلَزِمَ افْتِقَارُهُ إِلَى الَّذِي ... بِهِ يَكُونُ ذَا تَكَمُّلٍ خُذِ
إِذْ لَمْ يَجِبْ فِي حَقِّ ذِي الْجَلَالِ ... الرَّازِقِ الْوَرَى سِوَى الْكَمَالِ
كَيْفَ يَكُونُ ذَا افْتِقَارٍ رَبُّنَا ... وَهُوَ عَنْ كُلِّ سِوَاهُ ذُو غِنَى
أَمَّا افْتِقَارُ كُلِّ مَا سِوَاهُ ... إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا عُلَاهُ
فَيُوجِبُ الْحَيَاةَ وَالْقُدْرَةَ ثُمّْ ... إِرَادَةً عِلْمًا وَمَا لَهَا لَزِمْ
مِنْ هَذِهِ لَوِ انْتَفَى شَيْءٌ لَمَا ... أَمْكَنَ أَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ عُلِمَا
وَأَنَّهُ مِنْ ثَمَّ لَا يَفْتَقِرُ ... إِلَيْهِ شَيْءٌ لَا عَرَانَا الضَّرَرُ
فَكَيْفَ لَا وَهْوَ الَّذِي قَدِ افْتَقَرْ ... إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ وَاسْتَقَرّْ
كَذَاكَ وَحْدَانِيَّةً قَدْ أَوْجَبَا ... أَيْضًا لَهُ جَلَّ وَعَزَّ فَارْغَبَا
دَلِيلُهُ لَوْ كَانَ مَعْهُ ثَانِ ... فِيهَا لَمَا افْتَقَرَ لِلرَّحْمَانِ
شَيْءٌ مِنَ اَجْلِ عَجْزِ كُلٍّ مِنْهُمَا ... مِنْ حِينَ مَا قُدِّرَ ثَانٍ فَاعْلَمَا
فَكَيْفَ لَا وَهْوَ الَّذِي قَدِ افْتَقَرْ ... إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ وَاسْتَقَرّْ

وَمِنْهُ يُؤْخَذُ حُدُوثُ الْعَالَمِ أَيْضًا بِأَسْرِهِ لَدَى ذَا الْعَالِمِ
دَلِيلُهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ ذَا قِدَمْ مِنْهُ لَكَانَ ذَا غِنًى عَنْهُ نَعَمْ
كَيْفَ وَقَدْ وَجَبَ أَنْ يَفْتَقِرَا إِلَيْهِ كُلُّ مَا سِوَاهُ فَاصْبِرَا
وَمِنْهُ يُؤْخَذُ بِقَوْلِ الْحَقِّ عَدَمُ تَأْثِيرٍ لِكُلِّ خَلْقِ
فِي أَثَرٍ مَا فَخَفِ الرَّحْمَانَا دُونَ الْخَلَائِقِ تَنَلْ أَمَانَا
لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِلْخَلْقِ أَثَرْ لَلَزِمَ اسْتِغْنَاءُ ذَلِكَ الْأَثَرْ
عَنْ رَبِّنَا قَطْعًا بِغَيْرِ مَيْنِ رَزَقَنَا الرَّحْمَةَ فِي الدَّارَيْنِ
كَيْفَ يَكُونُ ذَا وَذَلِكَ الْإِلَهْ إِلَيْهِ يَفْتَقِرُ كُلُّ مَا سِوَاهْ
أَعْنِي عُمُومًا وَبِكُلِّ حَالِ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ فِي الْمِثَالِ
وَفُسِّرَ الْعُمُومُ بِالْبِدَاءِ وَهَكَذَا الْأَحْوَالُ بِانْتِهَاءِ
هَذَا إِذَا قَدَّرْتَ دَهْرًا أَنَّ شَيْ مِنْهَا يُؤَثِّرُ بِطَبْعٍ يَا أُ خَيّْ
أَمَّا إِذَا قَدَّرْتَهُ مُؤَثِّرَا بِقُوَّةٍ جَعَلَهَا رَبُّ الْوَرَى
فِيهِ كَمَا يَزْعُمُهُ مَنْ جَهِلَا فَذَاكَ أَيْضًا مُسْتَحِيلٌ فَاعْقِلَا
لِأَنَّهُ يَصِيرُ حِينَ ذَا اسْتَقَرّْ سُبْحَانَهُ جَلَّ وَعَزَّ مُفْتَقِرْ
أَيْضًا إِلَى وَاسِطَةٍ فِي بَعْضِ مَا يَفْعَلُهُ وَذَاكَ بَاطِلٌ لِمَا
عَرَفْتَ قَبْلُ مِنْ وُجُوبِ أَنْ يَكُونْ مُسْتَغْنِيًا عَمَّا سِوَاهُ يَا فَطِينْ

فَكُلُّ مَنْ تَأْثِيرَ طَبْعٍ اعْتَقَدْ فَكَافِرٌ عَلَى اتِّفَاقٍ لَا فَنَدْ
أَمَّا الَّذِي تَأْثِيرَ خَلْقٍ قَرَّرَا بِقُوَّةٍ جَعَلَهَا رَبُّ الْوَرَى
فَفَاسِقٌ وَذُو ابْتِدَاعٍ جَانِ لَكِنَّهُ فِي كُفْرِهِ قَوْلَانِ
فَلَكَ بَانَ كُلُّ مَا حَوَاهُ قَوْلُكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
أَعْنِي لِلَاقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي حَتْمٌ عَلَى مُكَلَّفٍ فِي الْمِلَّةِ
عِرْفَانُهَا فِي حَقِّ ذِي الْجَلَالِ وَاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ وَالنَّوَالِ
وَهِيَ مَا فِي حَقِّهِ تَعَالَى جَازَ وَمَا وَجَبَ وَاسْتَحَالَا
أَمَّا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتِ اللَّهِ
مَعَ سَلَامٍ دَائِمِ التَّكْرَارِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَبْرَارِ
فَيَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِيهِ بِجَمِيعْ رُسُلِهِ وَالْأَنْبِيَاءِ يَا مُطِيعْ
وَعَدَدُ الرُّسُلِ فِي الْقَوْلِ الْأَصَحّْ (جِيمٌ) وَ (يَاءٌ) ثُمَّ (سِينٌ) ذَا ارْتَجَحْ
وَقَيْدُهُمْ (جَيْسٌ) وَقِيلَ (دَيْسُ) [8] بِالدَّالِ مُهْمَلًا وَقِيلَ (هَيْسُ)
أَمَّا جَمِيعُ رُسْلِهِ وَالْأَنْبِيَا فَـ(ـقَكَدٌ) مِنَ الْأُلُوفِ فَعِيَا [9]
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرُّسْلَ كُلَّهُمْ عَجَمْ وَاسْتَثْنِ مِنْهُمْ خَمْسَةً دُونَ وَهَمْ
أَوَّلُهُمْ هُودٌ وَإِسْمَاعِيلُ وَصَالِحٌ رَابِعُهَا الْخَلِيلُ

[8] (جَيْسٌ :٣١٣)(دَيْسٌ :٣١٤)(هَيْسٌ :٣١٥).
[9] (قَكَدٌ :١٢٤).

خَامِسُهُمْ رَئِيسُ كُلِّ أَحْمَدُ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الصَّمَدُ
وَالْوَحْيُ لِلْجَمِيعِ كَانَ فِي الْمَنَامْ إِلَّا أُولِي الْعَزْمِ صَنَادِيدَ الْأَنَامْ
مُحَمَّدٌ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ كَذَاكَ عِيسَى الرُّوحُ وَالْكَلِيمُ
حَقِيقَةُ الرَّسُولِ إِنْسَانٌ ذَكَرْ حُرٌّ فَطِينٌ عَاقِلٌ قَدِ ائْتَمَرْ
أَمَرَهُ الرَّبُّ بِتَبْلِيغِ لِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ بِوَحْيٍ قَدْ سَمَا
وَلِلنُّبُوَّةِ شُرُوطٌ أَرْبَعَهْ جِئْتُ بِهَا فِي ذَا النِّظَامِ فَاسْمَعَهْ
أَيْ كَوْنُهُ مِنْ آدَمِيٍّ دُونْ جِنّْ أَوْ مَلَكٍ أَوْ غَيْرِ ذَيْنِ لَا تَمِنْ
وَكَوْنُهُ مِنَ الرِّجَالِ لَا نِسَا لِأَنَّهُ الدَّهْرَ يَكُونُ مُؤْتَسَى
وَكَوْنُهُ حُرًّا سَلِيمًا عَاقِلَا لَا ذَا جُنُونٍ أَوْ سَفِيهًا جَاهِلَا
قَدْ فَاقَهُ الرَّسُولُ بِالْإِرْسَالِ إِلَى الْوَرَى طُرًّا بِلَا إِشْكَالِ
لِأَنَّهُ بِمُعْجِزَاتِ الرَّبِّ مُؤَيَّدًا يَكُونُ دُونَ كِذْبِ
فَكُلُّ مُرْسَلٍ فَإِنَّهُ نَبِي مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ كُنْ أَخِي ذَا أَدَبِ
لَكِنَّمَا الْإِيمَانُ بِالرُّسْلِ أَتَى قِسْمَيْنِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ يَا فَتَى
فَأَوَّلٌ يَكُونُ بِالتَّفْصِيلِ وَالثَّانِ بِالْإِجْمَالِ يَا خَلِيلِي
تَفْصِيلُهَا مَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ أَسْمَاؤُهُمْ (كَهٌ) بِلَا نُقْصَانِ [10]
مُحَمَّدٌ آدَمُ نُوحٌ هُودُ إِدْرِيسُ لُوطٌ صَالِحٌ دَاوُدُ

[10] (كَهٌ :٢٥).

وَيُوسُفُ وَيُونُسُ أَيُّوبُ هَارُونُ يَحْيَى وَكَذَا يَعْقُوبُ
إِلْيَاسُ وَالْيَسَعُ ذُو الْكِفْلِ وَإِسْـ حَاقُ وَإِسْمَاعِيلُ إِبْرَاهِيمُ قِسْ
وَزَكَرِيَّاءُ شُعَيْبٌ عِيسَى كَذَا سُلَيْمَانُ كَذَاكَ مُوسَى
أَوَّلُ مَنْ أُرْسِلَ مِنْهُمْ آدَمُ آخِرُهُمْ مُحَمَّدُ الْمُعَظَّمُ
عَلَيْهِ سَرْمَدًا مَعَ الْجَمِيعِ أَزْكَى السَّلَامَيْنِ مِنَ الْبَدِيعِ
وَهَكَذَا الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكِ عَلَيْهِمُ أَزْكَى سَلَامِ الْمَالِكِ
حَقِيقَةُ الْمَلَكِ خَلْقٌ خُلِقَا مِنْ نُورِ مَنْ كُلَّ الْبَرَايَا رَزَقَا
لَكِنَّهُمْ لَا يَحْتَوِي عَدَدَهُمْ إِلَّا إِلَهُنَا الَّذِي خَلَقَهُمْ
خَلَائِقٌ لَطَائِفُ الْأَجْسَامِ رُوحَانِيُونَ لَا تَدَعْ نِظَامِي
حَوَوْا خَوَارِقًا مِنَ التَّشَكُّلِ بِحَسَبِ الْمُرَادِ وَالتَّحَوُّلِ
لَا يُوصَفُونَ بِذُكُورٍ أَوْ إِنَاثْ أَوْ أَكْلٍ اَوْ شُرْبٍ لَدَى مَنْ قَدْ أَبَاثْ
بَلْ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ كُلُّهُمْ وَاللَّهَ لَا يَعْصُونَ مَا أَمَرَهُمْ
طَعَامُهُمْ ذِكْرُ الْإِلَهِ وَالشَّرَابْ تَسْبِيحُهُ فِي كُلِّ حِينٍ لَا ارْتِيَابْ
وَقَدْ جَرَى التَّفْصِيلُ فِي الْإِيمَانِ أَيْضًا بِهِمْ كَمَا مَضَى مِنْ لَانِ
أَمَّا الَّذِينَ وَجَبَ التَّفْصِيلُ بِهِمْ فَعَشْرَةٌ أَيَا خَلِيلُ
جِبْرِيلُ مِيكَائِيلُ إِسْرَافِيلُ وَمَالِكٌ رِضْوَانُ عَزْرَائِيلُ
رَقِيبُهُمْ عَتِيدُهُمْ وَمُنْكَرُ مَعَ نَكِيرٍ كُلُّهُمْ مُؤْتَمِرُ

قَدْ حَازَ وَحْيَ اللَّهِ جَبْرَائِيلُ كَمَا حَوَى الْأَمْطَارَ مِيكَائِيلُ
وَالنَّفْخُ فِي الصُّورِ لِإِسْرَافِيلَا وَقَبْضُ الَارْوَاحِ لِعَزْرَائِيلَا
ثُمَّ رَقِيبٌ وَعَتِيدٌ كَاتِبَا نِ مَا يَكُونُ كُلُّ شَخْصٍ كَاسِبَا
وَمُنْكَرٌ مَعَ نَكِيرٍ حَوَيَا مَسْأَلَةَ الْأَمْوَاتِ طُرًّا فَاخْشَيَا
رِضْوَانُهُمْ فَخَازِنُ الْجِنَانِ وَمَالِكٌ فَخَازِنُ النِّيرَانِ
وَغَيْرُهُمْ وَجَبَ إِيمَانٌ بِهِمْ لَكِنْ عَلَى الْإِجْمَالِ دُونَ مَيْزِهِمْ
وَمِنْهُمُ مَنْ وُكِّلُوا بِحَمْلِ لِعَرْشِهِ وَمَنْ لِذَاتِ الْحَمْلِ
وَمِنْهُمُ مَنْ فِي مَصَالِحِ الْوَرَى كَالرِّزْقِ وَالْمَعَاشِ سَعْيُهُمْ جَرَى
وَمِنْهُمُ مَنْ وُكِّلُوا بِكَشْفِ عَنْ كُرَبِ الْمَكْرُوبِ دُونَ حَتْفِ
وَأَوْجِبَنْ عِصْمَتَهُمْ وَوَقِّرَا وَعَظِّمَنْهُمْ فَتَنَالَ الْبُشَرَا
أَمَّا الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَا فَعَدُّهُمْ حَاءٌ وُقِيتَ الْبَطْشَا [11]
فَدَدْوَيَائِيلُ وَدَدْفَيَائِيلْ وَصَطْفَيَائِيلُ وَعَطْمَيَائِيلْ
وَكَمْكَيَائِيلُ وَسَمْكَيَائِيلْ وَسَسْمَيَائِيلُ وَزَنْجَيَائِيلْ
حَافِظُهَا لَيْسَ يَمُوتُ أَبَدَا حَتَّى يَرَى وَسْطَ الْجِنَانِ الْمَقْعَدَا
وَهُمْ أَعَزُّهُمْ وَأَكْرَمُهُمُ وَيَتَقَرَّبُ الْبَوَاقِي بِهِمُ
ثُمَّ الْكَرُوبِيُّونَ سَادَاتُ الْجَمِيعْ لَا لَهُمُ مَيْلٌ إِلَى غَيْرِ الْبَدِيعْ
أَمَّا الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى فَاخْتَلَفَتْ صُوَرُهُمْ فَلْتَعْقِلَا

(11) (حَاءٌ :٨).

صُوَرُ أَمْلَاكِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَصُوَرِ الْبَقَرِ نَاءِ الْغَيَّا
ثُمَّ الَّذِينَ قَدْ تَلَاهُمْ كَالْعُقَابْ وَبَعْدَهُمْ مَنْ كَنُسُورٍ لَا ارْتِيَابْ
ثُمَّ الَّذِينَ بَعْدَهُمْ مِثْلُ الْخُيُولْ بَعْدَهُمُ أَمْثَالُ حُورٍ يَا خَلِيلْ
أَمْلَاكُ سَادِسَتِهَا قَدْ خُلِقُوا مِثْلَ بَنِي آدَمَ فِيمَا اتَّفَقُوا
ثُمَّتَ فَوْقَ السَّبْعِ يَا أَخِي حُجُبْ فِيهَا مَلَائِكُ كَثِيرَةٌ نُجُبْ
وَبَعْضُهُمْ لَا يَعْرِفُونَ بَعْضَا لِكَثْرَةٍ جِدًّا فَلَازِمْ فَرْضَا
يُسَبِّحُونَ لِلْجَلِيلِ بِلُغَاتْ اِخْتَلَفَتْ كَالرَّعْدِ فِي قَوْلِ الثِّقَاتْ
وَمِنْهُمُ الْمُعَقِّبَاتُ يَنْزِلُونْ بِالْبَرَكَاتِ مِنْ إِلَهِ الْعَالَمِينْ
وَمِنْهُمُ مَنِ اسْمُهُ هَارُوتُ عَلَى الصَّحِيحِ وَكَذَا مَارُوتُ
رَزَقَنَا اللَّهُ بِجَاهِهِمْ هُدَى وَأَحْسَنَ الْخِتَامِ هِنَّا وَغَدَا
بِجَاهِ أَحْمَدَ شَفِيعِنَا الْعَلَمْ صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ذُو نِعَمْ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ذَوِي الْمَزَايَا مَعْ كُلِّ مَنْ قَفَا مِنَ الْبَرَايَا
وَهَكَذَا كُتُبُهُ السَّمَاوِي تَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ عِنْدَ الرَّاوِي
وَنُسِبَتْ إِلَى السَّمَاءِ الْكُتُبُ إِذْ جَا بِهَا مِنْ نَحْوِهِنَّ النُّخَبُ
وَهْيَ كَلَامُهُ الْقَدِيمُ الْقَائِمُ بِذَاتِهِ الْعُلْيَا حَكَاهُ الْعَالِمُ
مَعْنَاهُ أَنَّ مَا حَوَتْهُ يَا فَهِيمْ دِلَالَةٌ عَلَى كَلَامِهِ الْقَدِيمْ
وَالْبَعْضُ فِي الْأَلْوَاحِ أُنْزِلَ كَمَا بِأَلْسُنِ الْأَمْلَاكِ بَعْضُهَا سَمَا

عَدَدُهَا (قَدٌ) بِدَالٍ مُهْمَلِ [12] وَالْقَافِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ الْكُمَّلِ
فَأُنْزِلَتْ (يَاءٌ) عَلَى أَبِينَا [13] ثُمَّ عَلَى شِيثَ ابْنِهِ خَمْسُونَا
ثُمَّ عَلَى إِدْرِيسَ (لَامٌ) وَعَلَى [14] خَلِيلِهِ الصَّادِقِ (يَاءٌ) فَاعْقِلَا
فَهَذِهِ (الْقَافُ) وَحَرْفُ (الدَّالِ) أُظْهِرُ رَمْزَهَا لِكُلِّ تَالِ [15]
تَوْرَاتُهَا قَدِ احْتَوَاهَا مُوسَى كَمَا احْتَوَى الْإِنْجِيلَ حَقًّا عِيسَى
ثُمَّ لِدَاوُدَ الزَّبُورُ بَانَا ثُمَّ حَوَى مُحَمَّدُ الْفُرْقَانَا
عَلَيْهِ أَزْكَى الصَّلَوَاتِ أَبَدَا ثُمَّ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَنِ اهْتَدَى
وَقَدْ جَرَى التَّفْصِيلُ فِي الْإِيمَانِ أَيْضًا بِهَا عِنْدَ ذَوِي الْأَذْهَانِ
وَأُوجِبَ التَّفْصِيلُ فِي ذِي الْأَرْبَعَهْ ثُمَّ الْبَوَاقِي لَمْ يَجِبْ فِيهَا اسْمَعَهْ
وَهَكَذَا الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ دَخَلْ فِيهِ وَمَا عَلَيْهِ أَيْضًا اشْتَمَلْ
مِنَ الْخُرُوجِ مِنْ قُبُورٍ وَالنُّشُورْ لِكُلِّ مَنْ أُكِلَ أَوْ مَنْ فِي الْقُبُورْ
وَالْهَوْلِ وَالْمِيزَانِ وَالْحِسَابِ وَالْحَشْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
وَالْحَوْضِ وَالصِّرَاطِ وَالْجِنَانِ وَطَيَرَانِ الْكُتْبِ وَالنِّيرَانِ
وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَالْقِيَامَهْ وَالْعَارِ وَالْغِبْطَةِ وَالنَّدَامَهْ
وَالضَّحْكِ وَالْخِذْلَانِ وَالْبُكَاءِ وَالطَّرْدِ وَالْحِجَابِ وَالنِّدَاءِ

(12) (قَدٌ :١٠٤).
(13) (يَاءٌ :١٠).
(14) (لَامٌ :٥٠).
(15) (قَافٌ :١٠٠)(دَالٌ :٤).

وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَغَمِّ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالشَّيْطَانِ دُونَ لَبْسِ
وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْمِ الْمُجْرِمِ وَالْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَمَدْحِ الْمُسْلِمِ
وَالْفَوْزِ وَالنَّجَاةِ وَالرِّضْوَانِ وَاللُّطْفِ وَالرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ
وَالْكَشْفِ وَالسَّتْرِ مَعَ الْهُمُومِ وَالْكَدِّ وَالْفَرَحِ وَالْغُمُومِ
وَكَوْنِ الَامْرِ كُلِّهِ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ وَلَا لَهُ مُبَاهِ
وَهُوَ يَوْمُ الْكُرَمَا وَاللُّؤَمَا وَهُوَ يَوْمُ الْجُهَلَا وَالْعُلَمَا
وَيَوْمُ كُلِّ ذِي رِيَا مُنَافِقِ وَكُلِّ ذِي تُقًى وَفِيٍّ صَادِقِ
إِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ ذَا الْيَوْمُ اشْتَمَلْ طُرًّا وَنَى عَنْ عَدِّهِ نَظْمِي أَجَلْ
وَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ الْيَوْمُ فَكُنْ مُجْتَهِدًا مِنْ قَبْلِهِ تُكْفَ الْمِحَنْ
أَسْمَاؤُهُ ذَكَرَهَا ذُو الشَّانِ كَثِيرَةً جِدًّا عَلَى الْقُرْآنِ
وَهْيَ دَلِيلَةٌ عَلَى الْأَهْوَالِ وَشِدَّةِ الْأَوْجَالِ وَالْأَحْوَالِ
وَفِي نِظَامِ شَيْخِنَا ابْنِ الْحَاجِ الْجِهْبِذِ الْحَاوِي قَضَاءَ الْحَاجِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَسَامِي دَلِيلَةٌ أَنَّ الْمُسَمَّى سَامِ
مِنْ أَجْلِ ذَا عَظَّمَهُ ذُو الدِّينِ بِقَوْلِهِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ *
مِقْدَارُهُ مِنَ السِّنِينَ قُلْ يُعَدّْ خَمْسِينَ أَلْفًا وَفْقَ مَا قَالَ الصَّمَدْ
أَوَّلُهُ مِنْ نَفْخَةٍ ثَانِيَةِ فِي الصُّورِ فِي أَحْوَالِهِ الْآتِيَةِ
إِلَى قَرَارِ الْبَعْضِ فِي الْجِنَانِ بِإِذْنِهِ وَالْبَعْضِ فِي النِّيرَانِ

لَكِنَّ مَوْتًا وَعَذَابَ الْقَبْرِ يَدْخُلُ فِيهِ وَسُؤَالًا فَادْرِ
إِذْ قَسَّمُوا قِيَامَةً قِسْمَيْنِ صُغْرَى مَعَ الْكُبْرَى بِغَيْرِ مَيْنِ
الْمَوْتُ وَالْقَبْرُ هُمَا الصُّغْرَى وَمَا بَعْدَهُمَا الْكُبْرَى فَجَانِبْ وَهَمَا
كَيْفِيَّةُ السُّؤَالِ دُونَ لَبْسِ أَنْ يُرْجَعَ الرُّوحُ لِجِسْمِ الْإِنْسِ
بِقَدْرِ مَا يَدْرِي بِهِ الْخِطَابَا حِينَئِذٍ وَيَقْدِرُ الْجَوَابَا
وَذَاكَ بَعْدَ الدَّفْنِ وَانْصِرَافِ إِلَى دُيُورِهِمْ بِلَا خِلَافِ
وَالْمَيْتُ مِنْ بَعْدِ انْصِرَافٍ يَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِ الدَّافِنِينَ فَلْتَعُوا
فَيَأْتِيَانِهِ وَيُجْلِسَانِهِ فِي وَسَطِ الْقَبْرِ وَيَسْأَلَانِهِ
صَوْتَاهُمَا كَمِثْلِ رَعْدٍ قَاصِفِ عَيْنَاهُمَا كَمِثْلِ بَرْقٍ خَاطِفِ
يَخْرُجُ مِنْ فَمَيْهِمَا مَا كَالشَّرَارْ إِذَا تَكَلَّمَا بِوَجْهِ الِانْتِهَارْ
لَا يُشْبِهَانِ جِنِّيًا وَلَا مَلَكْ أَعَاذَنَا مِنْ هَوْلِ هَذَيْنِ الْمَلِكْ
وَكُلُّ خَلْقٍ خَائِفٌ مِنْ ذَيْنِ حَتَّى الْمَلَائِكَةُ دُونَ مَيْنِ
وَكُلُّ خَلْقٍ يَسْتَعِيذُ مِنْهُمَا فَلَازِمِ الطَّاعَةَ جَانِبْ لَمَمَا
تَاللَّهِ لَيْسَ يَنْفَعُ الشَّخْصَ غَدَا عِنْدَ حُلُولِ رَمْسِهِ غَيْرُ الْهُدَى
تَبًّا لِمَنْ شَغَلَهُ دُنْيَاهُ بِجَمْعِهِ الْحُطَامَ عَنْ أُخْرَاهُ
يَا وَيْلَ مَنْ شُغِلَ بِالْأَوْلَادِ وَالْمَالِ عَنْ إِدَامَةِ الْأَوْرَادِ
أَدِمْ جِهَادَ النَّفْسِ كُلَّ دَهْرِ تُكْفَ الْجَوَى عِنْدَ نُزُولِ الْقَبْرِ

وَخَالِفِ النَّفْسَ مَعَ الشَّيْطَانِ تَخْتَرْ غَدًا مَا شِئْتَ فِي الْجِنَانِ
وَدُمْ عَلَى التَّكْرَارِ وَالتَّعَلُّمِ مُدَّةَ عُمْرِكَ ثَوَابًا تَغْنَمِ
لَا تُكْثِرِ الرُّقَادَ فِي اللَّيَالِي إِنْ كُنْتَ مُشْتَاقًا إِلَى الْمَعَالِي
فَلْنَصْرِفِ الْجَوَادَ لِلْمِيدَانِ وَلْنَسْتَعِنْ بِرَبِّنَا الرَّحْمَانِ
وَيَسْأَلَانِ كُلَّ مَيْتٍ قُبِرَا عَنْ حَدِّ تَوْحِيدٍ وَمَنْ لَمْ يُقْبَرَا
مِثْلُ أَكِيلَةِ السِّبَاعِ وَالْغَرِيقْ وَكَأَكِيلَةِ الطُّيُورِ وَالْحَرِيقْ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ يَا أَخِي أَشَدّْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ قَبْلَهُ فَاخْشَ الصَّمَدْ
وَكُلُّ أَمْرٍ بَعْدَهُ مِنْهُ أَشَدّْ أَيْضًا عَلَى مَا قَالَهُ أَهْلُ الرَّشَدْ
ثُمَّتَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْحَشْرِ أَخْذُ الصَّحَائِفِ بِغَيْرِ نُكْرِ
وَكُلُّ مَنْ أَخَذَ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ فَفَائِزٌ ذُو الدِّينِ
أَمَّا الَّذِي يَأْخُذُ بِالْيُسْرَى غَدَا فَذُو شَقَاوَةٍ يُلَاقِيهِ الرَّدَى
أَوَّلُ مَنْ يَأْخُذُ بِالْيُمْنَى كِتَابْ يَوْمَ الْجَزَاءِ عُمَرٌ نَجْلُ الْخَطَابْ
وَبَعْدَهُ ابْنُ الْأَسْوَدِ الْمَرْضِيُّ ذُو الزُّهْدِ وَالتَّقْوَى الْفَتَى الْعَلِيُّ
وَإِنَّ الَاسْوَدَ أَخَاهُ ذَا الضَّلَالْ أَوَّلُ آخِذٍ كِتَابًا بِشِمَالْ
وَإِنْ تُرِدْ أَطْوَلَ مِنْ ذَا فَانْظُرِ سَعْدَ ابْنِ بُونَ وَضِيَاءَ الْمَقَّرِي
هُمَا اللَّذَانِ حَوَيَا السَّبْقَ فَمَا كَانَ أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَا

وَلَا تَقِسْ حَصْبَاءَ بِالدُّرِّ وَلَا ... بِرْذَوْنَ كَالْعُنْجُوجِ شَأْنًا مُسْجَلَا
وَلْنُمْسِكِ الْعِنَانَ رَاجِعًا إِلَى ... عَقْدِ الَّذِي فِي نَثْرِ شَيْخِنَا جَلَا
وَمِنْهُ يُؤْخَذُ وُجُوبُ صِدْقِ ... رُسُلِهِ طُرًّا بِقَوْلِ الْحَقِّ
عَلَيْهِمُ أَزْكَى الصَّلَاةِ وَالسَّلَامْ ... مَا دَامَ ذُو الْجَلَالِ خَالِقَ الْأَنَامْ
وَهَكَذَا التَّبْلِيغُ وَالْأَمَانَهْ ... مَعَ امْتِنَاعِ الْكِذْبِ وَالْخِيَانَهْ
فِي حَقِّهِمْ طُرًّا مَعَ الْكِتْمَانِ ... وَنَحْوِهِ مِنْ كُلِّ مَا نُقْصَانِ
بُرْهَانُهُ لَوْ أَنَّ هَذَا مَا أُحِيلْ ... فِي حَقِّهِمْ صَلَّى عَلَيْهِمُ الْجَلِيلْ
لَمْ تَكُنِ الرُّسْلُ جَمِيعًا أُمَنَا ... لِعَالِمِ الْغَيْبِ الَّذِي فَطَرَنَا
وَمِنْهُ أَيْضًا يُؤْخَذُ اسْتِحَالَهْ ... فِعْلِ جَمِيعِ النَّهْيِ لَا مَحَالَهْ
لِأَنَّهُمْ قَدْ أُرْسِلُوا لِيُعْلِمُوا ... قَوْلًا وَفِعْلًا لِلْوَرَى فَلْتَعْلَمُوا
مَعَ سُكُوتِهِمْ فَيَلْزَمُ عَدَمْ ... خِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ فِي كُلٍّ نَعَمْ
مِنِ اخْتِيَارِهِمْ عَلَى الْخَلْقِ كَمَا ... أَمِنَهُمْ فِي سِرِّ وَحْيٍ عُلِمَا
وَمِنْهُ يُؤْخَذُ جَوَازُ عَرَضِ ... لِبَشَرٍ فِي حَقِّهِمْ كَالْمَرَضِ
إِذْ ذَاكَ لَا يَقْدَحُ فِي عُلْوِ مَنَا ... زِلَ وَلَا إِرْسَالِ مَنْ قَدْ مُكِّنَا
عِنْدَ إِلَهِ الْعَرْشِ بَلْ ذَاكَ بِمَا ... يَزِيدُ فِي مُكْنَتِهِمْ لَا تَهِمَا
إِذْ مِنْ فَوَائِدِ اتِّصَافِهِمْ بِهَا ... تَشْرِيعُهُمْ لَنَا هُدًى فَانْتَبِهَا

مِنْهَا التَّسَلِّي وَالتَّنَبُّهُ كَمَا ... فِي وَسَطِ الْكِتَابِ قَدْ تَقَدَّمَا
أَوْضَحْتُ مَا كَلِمَتَا الشَّهَادَهْ ... تَضَمَّنَتْ نَظْمًا بِهِ السَّعَادَهْ
مَعْ قِلَّةِ الْحُرُوفِ حَاوِيًا لِمَا ... عَلَى الْمُكَلَّفِينَ قَدْ تَحَتَّمَا
عَنَيْتُ مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ ... فِي حَقِّ رَبِّنَا الْعَظِيمِ الشَّانِ
وَحَقِّ رُسْلِهِ عَلَيْهِمُ مَعَا ... أَزْكَى صَلَاةٍ مَعْ سَلَامٍ تَبِعَا
لِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ تَدْخُلُ فِي ... قَوْلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِ
كَذَاكَ فِي مُحَمَّدَ الْأَوَّاهِ ... تَدْخُلُ مَعْرِفَةُ رُسْلِ اللَّهِ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْبَارِي ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ
لَعَلَّهَا لِلِاخْتِصَارِ وَاشْتِمَالْ ... عَلَى جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا فِي الْمَقَالْ
جَعَلَهَا الشَّرْعُ عَلَى مَا فِي الْفُؤَادْ ... تَرْجَمَةً لِكُلِّ شَخْصٍ فِي الْعِبَادْ
وَلَيْسَ يُقْبَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ ... إِلَّا بِهَا شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ
فَكُلُّ عَاقِلٍ إِذَا هَذَا دَرَى ... فَلْيُكْثِرَنْ مِنْ ذِكْرِهَا مُسْتَحْضِرَا
لِمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ عَقَائِدِ ... حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ لِلْمُجَاهِدِ
حَتَّى تَكُونَ مَعْ مَعَانٍ مُخْرَجَهْ ... بِلَحْمِهِ وَدَمِهِ مُمْتَزِجَهْ
فَإِنَّهُ يَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ ... لَهَا مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْغَرَائِبِ
مَا لَا يَكُونُ تَحْتَ حَصْرٍ يَدْخُلُ ... وَأَفْضَلَ التَّوْفِيقِ رَبِّي أَسْأَلُ

جَعَلَنَا فِي الْمَوْتِ نَاطِقِينَا ... بِهَذِهِ الْكِلْمَةِ عَالِمِينَا
هُنَا انْتَهَى نِظَامُنَا يَقِينَا ... عِشْرِينَ مَعْ سِتٍّ مِنَ الْمِئِينَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِكْمَالِ ... وَغَيْرِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَحْوَالِ
نَظْمًا جَلَا غَوَامِضَ السَّنُوسِي ... مَعَ الدَّقَائِقِ بِلَا تَلْبِيسِ
مُكَيِّسَ الْبَلِيدِ مُسْمِعَ الْأَصَمّْ ... مُنَبِّهَ الْمُرْتَابِ مِنْ نَوْمِ الْوَهَمْ
مُسَهِّلَ الصِّعَابِ بِالتَّوْضِيحِ ... مُقَرِّبَ الْأَقْصَى بِلَا تَلْمِيحِ
عَذْرَاءَ لَمْ يَفْتَضَّهَا إِنْسُ الْفِكَرْ ... أَوْ جِنُّهَا قَطُّ وَلَا فِيَّ فَخَرْ
تَسْبِي فُؤَادَ كُلِّ ذِي ذَكَاءِ ... وَازْدَرَتِ اللُّؤْلُؤَ فِي الْبَهَاءِ
زَفَفْتُهَا لِمَاهِرٍ عَالِي الْمَرَامْ ... وَالْمَهْرُ أَنْ يَدْعُو بِأَحْسَنِ الْخِتَامْ
أَرْجُو بِهَا يَوْمَ حُلُولِ الْقَبْرِ ... وَفِي الْقِيَامَةِ كَبِيرَ الْأَجْرِ
جَعَلَهَا اللَّهُ لِمَنْ تَعَلَّمَا ... فِيهِ لِجَنَّةِ النَّعِيمِ سُلَّمَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَابِعَا ... عَلَى الَّذِي فِينَا يَكُونُ شَافِعَا
مُحَمَّدَ الْمَخْصُوصِ بِالتَّبْجِيلِ ... الْبَالِغِ الْغَايَاتِ فِي التَّفْضِيلِ
مَنْ فَاتَ أَلْبَابَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ... تَعْدَادُ مَا حَازَ مَدَى الْأَحْقَابِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَنْجَابِ ... الصَّادِقِينَ الْعُبَّدِ الْأَحْبَابِ
عَدَدَ مَا الذَّاكِرُ قَدْ ذَكَرَهُ ... وَغَفَلَ الْغَافِلُ أَنْ يَذْكُرَهُ

ثُمَّ رِضَى الرَّحْمَانِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِهِ طُرًّا عَلَى الْإِيجَابِ
وَعَنْ جَمِيعِ التَّابِعِينَ ثُمَّ مَنْ تَبِعَهُمْ بِخَيْرِ إِحْسَانٍ زَمَنْ
ثُمَّ عَلَى الرُّسْلِ وَالَانْبِيَاءِ أَزْكَى سَلَامَيْهِ بِلَا انْتِهَاءِ
مَا دَامَ عَالِمٌ يَفُوقُ جَاهِلَا وَحَازَ نَاظِمٌ ثَوَابًا كَامِلَا

سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَـٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَـٰلَمِينَ

⊛ ⊛ ⊛ ⊛ ⊛